

عَمَلُكَ كَشِّيكَ

فَقَايُ السَّيِّئِ كَشِّيكَ

هموم المسام اليومية

(الجزء العاشر)



للمفكر والتأليف والنشر

١٦ شارع كامل صديق بالقاهرة

القاهرة ت ٩١١٣٧١

www.kishk.fr

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الاختار الاسلامي

www.kishk.fr

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

www.kishk.fr

أيها المفتي أنظر بالنيابة عمن تفق ... إنك توقع
بالنيابة عن الله عز وجل !! ...
ابن القيم

أخى القارىء المسلم :

إن فتاوى الشيخ عبد الحميد كشك هى النافذة المباركة التى تطل منها على باقة من العلم الفياض والمعرفة القرآنية . وفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك يرحب بجميع الأسئلة التى ترد إليه من جواهر المسلمين على مستوى الساحة الإسلامية من طنجا إلى جاكوتا .. فيا .. أخى المسلم فى أى مكان أنت وفى أى بقعه تسكن فى أرض الله الواسعة توجه بسؤالك إلى الشيخ فى أى قضية تهتك أو تشغل بال المسلمين وسوف يوليها الشيخ كل اهتمامه .. سؤالك الموجه سوف يكون نصب أعيننا ومصدر اهتمامنا وسوف نعرضه على الشيخ فور وصوله ثم ينشر إن أردت فى الأجزاء القادمة إن شاء الله ..

ما عليك إلا أن تبادر بمراسلتنا على عنواننا مكتبة المختار الإسلامى ١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة القاهرة جمهورية مصر العربية ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله ولى الصالحين
وأشهد أن نبينا وعظيمنا وخيينا محمد رسول الله خاتم الأنبياء
 والمرسلين صل اللهم وبارك على هذا النبي الأمين وعلى آله
 وصحابه الغر الميامين وأرحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا
 وأموات المسلمين أجمعين .

أما بعد

فإننى أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد لى
ولجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وإننى إذ أقدم هذا
الكتاب أشعر بالمسئولية أمام الله تبارك وتعالى وذلك لأننى أجيب
فيه عن أسئلة وردت لى من الإخوة المسلمين من مشارق الأرض
ومغاربها يسألون ويستفتون ومن حقهم أن يسألوا ومن واجبى أن
أجيب وهكذا أمر الله تعالى بسؤال أهل الذكر فقال :

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ والناس بخير
ماتناصحوا ومفتاح العلم السؤال وشفاء الصدر بالاستفتاء
ولا يضيع العلم إلا بين الكبر والحياء فالناس إما متكبر يمنعه كبره
أن يتواضع فيسأل وإما أن يمنعه حياؤه أن يسأل فيحرم العلم .

والفتوى في الإسلام مسئولية كبرى لأن المفتي إنما يوقع عن الله
تبارك وتعالى فهو في فتواه يجب أن يكون صريحاً في الحق قوياً
لا يخشى في الله لومة لائم كما يجب أن يصدر عن علم ودراية
بالكتاب والسنة وكيف لا وقد ورد في سنن أبي داود من حديث
مسلم بن يسار قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله
ﷺ : « من قال على ما لم أقل فليتبوأ بيّتا في جهنم ومن أفتى بغير
علم فعمل بفتواه كان إثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر
يعلم الرشد في غيره فقد خانته »

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﷺ « من أفتى
بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض »
وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة :

رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك عالم فاسألوه .

ورجل يدرى ولا يدري أنه يدرى فذلك غافل فنبهوه .

ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فعلموه .

ورجل لا يدرى ولا يدري أنه لا يدرى فذلك مكابر فامقتوه .

ومن ثم فإن الائمة الأخيار وقفوا من الفتوى موقف الأمانة
والحذر فاسمع معي الى ما قاله الإمام الشافعي رضي الله عنه :

« لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله
تعالى بصيراً بحديث رسول الله ﷺ بصيراً باللغة الفصحى
والشعر الجيد وما يحتاج اليه منهما في فهم القرآن والسنة ويكون
مع هذا مشرفاً على اختلاف علماء الأمصار وتكون له قريحة وقادة
فاذا بلغ هذه الدرجة فله أن يفتي في دين الله تعالى ويبين الحلال
والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي »

وقيل ليحيى بن أكرم : متى يحل للرجل أن يفتي ؟ فقال : إذا
كان بصيراً بالرأى بصيراً بالأثر « يريد بالرأى فهم معاني النصوص

وعللها الصحيحة التي ناط الشارع بها الأحكام ويريد بالأثر السنن
الثابتة عن الرسول ﷺ .

روى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى وهو من كبار التابعين أنه
قال : « أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ
ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث
حديثاً إلا ود أن أخاه كفاه » .

بل كان من السلف من يخاف من الإفتاء ويندم لصدوره منه
قال: سحنون يوماً : «إنا لله ما أشقى المفتي والحاكم ها أنا ذا يتعلم
مني ما تضرب به الرقاب وتتخذ به الحقوق أما كنت عن هذا
غنياً ؟ »

وقد عرف المفتون في الصدر الأول خطورة هذا المنصب وأنه
المنصب الذي تولاه الله تعالى بنفسه فقال تعالى :

﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
الكتاب ﴾ وقال تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾
فقاموا بحقه على غاية من الحذر والخوف من الله تعالى .

لقد علموا أن أول من قام بالفتوى عن الله سبحانه وتعالى نبيه
ومصطفاه صلوات ربي وسلامه عليه فقد كان يفتي بطريق الوحي
المعصوم ثم خلفه بعض أصحابه الصادقين الأتقياء فكانوا
كما وصفهم العلامة ابن القيم (عسكر القرآن وجند الرحمن) ألين
الأمّة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأصدقها إيماناً
وأعمها نصيحة وأقربها إلى الله وسيلة وكانوا بين مكثر من الفتوى
ومقل ومتوسط جزاهم الله تعالى خير الجزاء .

والذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون
نفساً ما بين ذكر وأنثى رضى الله عنهم أجمعين . والمكثرون منهم
سبعة :

عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبدالله بن مسعود وعائشة وزيد بن ثابت وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم أجمعين .

ويوم مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عنه ابن مسعود « إني لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم »

وقال « لو أن علم عمر وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر »

كان الفاروق رضى الله عنه قوياً في الحق شجاعاً ما وهن يوماً أمام الحق كان محباً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يقول لأهله (اتقوا الله يا آل عمر فإن الناس ينظرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم) وكان يقول (رحم الله امرءاً أهدي الى عيوني)

قال له رسول الله ﷺ :

« والذي نفسى بيده مالم يترك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك »

وقال ﷺ : « لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون (ملهون) فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر » .

وقال سعيد بن المسيب « ما أعلم أحداً بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر » .

وقال الشعبي « إذا اختلف الناس في شيء فخذوا بما قال عمر »

وقد استشهد وهو في الصلاة لست بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية ودفن في الحجرة الشريفة عند النبي ﷺ .

وأما على بن أبى طالب فهو الذى قال له الرسول ﷺ : « أنت منى وأنا منك » وقال عمر « توفي رسول الله وهو عنه

راض « وقد كان بحراً زاخراً وله أقضية وفتاوى أضحت مضرب
الأمثال ومن المأثور قولهم « قضية ولا أبا حسن لها »

واستشهد ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة
أربعين واختلف في موضع دفنه رضى الله عنه .

وأما عبدالله بن مسعود فهو سادس ستة في الإسلام وهو من
القراء المشهورين ومن استظهر القرآن على عهد الرسول ﷺ
وهاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وشهد بدرأ والحديبية وتوفي سنة
٣٢ هـ ودفن بالقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما .

وأما عائشة أم المؤمنين فهي زوج الرسول ﷺ التى حفظت
عنه شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام منقول عنها وقال
عطاء : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً
في العامة «

وقال عروة بن الزبير « مارأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب
ولا بشعر من عائشة »

وقال الزهرى : « لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج
الرسول ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل » وقد
قاربت السبعين وتوفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان
سنة ٥٨ من الهجرة بالمدينة وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنهما .

وأما زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى فقد كان أعلم الصحابة
بالفرائض وهو أحد الذين استظهروا القرآن في عهد الرسول ﷺ
وتوفى رضى الله عنه سنة ٤٥ هـ بالمدينة وصلى عليه مروان بن
الحكم .

وأما عبدالله بن عباس فهو الذى سماه الرسول ﷺ ترجمان
القرآن ودعا له بقوله : « اللهم علمه الحكمة اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل » أى التفسير .

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ووصفه عمر بقوله « فتي الكهول له لسان ستول وقلب عقول » وقال طاووس « إني رأيت خمسين من الصحابة إذا ذاكروا ابن عباس فخالقوه لم يزل يقرهم حتى ينتهوا إلى قوله »

وقال مروان « كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس »

وقال عطاء « كان أناس يأتون ابن عباس في الشعرو الأنساب وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعها وناس يأتونه للعلم والفقه فما منهم صنف إلا ويقبل عليهم بما شاءوا ، توفي بالطائف وهو ابن سبعين سنة في سنة ٦٨ هـ وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما .

وأما عبدالله بن عمر فقد كان علماً من أعلام الإسلام وإماماً في الورع والزهد واقتفاء آثار الرسول ﷺ هاجر إلى المدينة مع أبيه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وشهد غزوة الخندق وسنه خمس عشرة سنة وكان عالماً مجتهداً لزوماً للسنة فروراً من البدعة ناصحاً للأمة وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به ولا ينام من الليل إلا قليلاً ليقضيه في عبادة ربه متهجداً قانتاً لله تعالى وقد وصفه الرسول ﷺ بقوله « إنه رجل صالح » وقد عاش ستاً وثمانين سنة وأفتى في الإسلام ستين سنة وتوفي رضى الله عنه في أوائل سنة ٧٣ هـ في عهد الحجاج بن يوسف الثقفى .

والمتوسطون من الصحابة من الفتيا ثلاثة عشر :

أبوبكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبوهريرة وعثمان بن عفان وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وأبوموسى الأشعرى وسعد بن أبى وقاص وسلمان الفارسى وجابر بن عبدالله ومعاذ بن جبل (رضى الله عنهم أجمعين) .

ويضاف إلى هؤلاء طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف
وعمران بن حصين وأبوبكرة وعبادة بن الصامت ومعاوية بن أبي
سفيان رضى الله عنهم أجمعين .

ومن المفتين المقلين في الفتيا من الصحابة أبو الدرداء وأبوسلمة
الخنزومي وأبو عبيدة بن الجراح والحسن والحسين أبنا علي وأبي بن
كعب وأبوذر وصفية وحفصة وأم حبيبة وميمونة أمهات المؤمنين
وأسماء بن زيد والبراء بن عازب والمقداد بن الأسود وسهل بن
سعد الساعدي وأسماء بنت أبي بكر وحذيفة بن اليمان وعمرو بن
العاص وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وحسان بن ثابت ومحمد بن
مسلمة وخالد بن الوليد ورافع بن خديج وفاطمة الزهراء وبلال
والعباس بن عبدالمطلب وآخرون رضى الله عنهم أجمعين

وبعد فقد ظهر أمامنا جليا ما للفتوى من أثر عظيم وفن جليل
ولقد حملها بعد الصحابة كثير من التابعين لا يكاد يحصى عددهم
فعليك أيها الأخ المسلم أن تقف على حقيقة دينك فدينك لحكم
ودملك « ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

فאלلهم فقهننا في ديننا وزهدنا في دنيانا وبصرنا بعيوبنا

« تمهيد »

(تكليف وتشريف)

منذ عشرات السنين ومن يوم شرفنى الله تعالى بحمل لواء
دعوته وتبليغها وأنا ملتزم بقوله جل شأنه ﴿ الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً ﴾ .

كما أُنْتِى واقف موقف الوجل والحذر والخوف والخشية أمام قوله
جل شأنه :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون ﴾ .

وقوله عز وجل :

﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ كما أُنْتِى لزممت
العمل بما جاء فى قوله تعالى حكاية عن خطيب الأنبياء شعيب على
نبيينا وعليه الصلاة والسلام « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
واليه أنيب »

منذ أن كلفنى ربي وشرفنى برفع راية الدعوة إليه جل جلاله وأنا
ملتزم بهذا المنهاج الواضح الساطع ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾

وهذا هو الصراط القويم والمنهج المستقيم الذى سلكه وسارِع إليه صاحب الخلق العظيم مبعوث العناية الإلهية وشمس الهداية الربانية محمد ﷺ ومن يوم شرفت بالدعوة إلى الله وأنا أتلقي عشرات الأسئلة كل يوم ينشق فجره فما أن تبرز الغزالة من خدرها ويسل سيف الفجر من غمد الظلام ويتعري الليل من ثوب الغلس وتغرد الأطيّار مسبحة مرددة نشيد التقديس لله ما من يوم ينشق فجره إلا ويحمل البريد إلى عشرات الرسائل تحمل الأسئلة والقضايا والبحوث الإسلامية وقد أتلقي الأسئلة مشافهة في المسجد أو البيت أو الطريق بين المسجد والبيت وكذلك في السفر والحضر والليل والنهار فبيت المسلم دائماً مفتوح الأبواب ليس عليه حاجب ولا بواب خاصة إذا كان من أهل الذكر وقد وفقني ربي سبحانه وتعالى فخرجت هذه الرسائل بعد أن قمت بالرد على كل رسالة كما أن ذاكرتي قد وعت بعون الله كثيراً من تلك الأسئلة الشفوية وها أنا ذا بتوفيق من الله جل ذكره أجيب عنها في هذا الكتاب إجابة وافية شافية مرتبة حسب ورودها في الزمان وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب نافعاً شافياً لما في الصدور كافياً وافياً لمن أراد أن يقف على حقيقة الأمور إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد .

أرسل إلى بعض الأخوة يسألون عن معنى قوله تعالى : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولاً إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ .

ولما كان هذا النص الكريم تتعلق به بعض الاحكام الشرعية خاصة المتعلقة باحكام السحر لما كان ذلك كذلك فقد رأينا من باب اتمام الفائدة ان نفصل الإجابة في صورة اسئلة وأجوبة إذ بالتفصيل يتضح الجواب ونسأل الله التوفيق .

السؤال الثامن بعد المائة السابعة

ما هو التحليل اللفظي لهذا النص ؟

« الإجابة » .

نبذ : النبذ : الطرح والإلقاء قال تعالى : ﴿ فنبدناهم في اليم ﴾ ومنه النبيذ للشيء المسكر وسمى نبيذاً لأن الذي يتخذه يأخذ ثمراً زيبياً فينبذه في وعاء أو سقاء ويتركه حتى يصير مسكراً
والمنبوذ : ولد الزنى لأنه يُنبذ على الطريق .

قال : أبو الأسود :

وخبرني من كنت أرسلت انما
أخذت كتابي معرضاً بشمالكا
نظرت الى عنوانه فنبذته
كنبذك نعلأ أخلقت من نعالكا

وقال آخر :

إن الذين أمرتهم ان يعدلوا
نبنوا كتابك واستحلوا المحرما
وراء ظهورهم : هذا مثل يضرب لمن استخف بالشئ واعرض عنه
جملة

تقول العرب : جعل هذا الأمر وراء ظهره ودير أذنه قال تعالى :
﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ .
وانشد القراء :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي
بظهر ولا يعيا عليك جوابها
كأنهم لا يعلمون : تشبيه لهم بمن يجهل لأن الجاهل بالشئ لا يحفل به
ولا يهتم لأنه لا شعور له بما فيه من المنفعة .
والمعنى : نبنوا كتاب الله وتركوا العمل به على سبيل العناد والمكابرة
كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله المنزل على رسوله الكريم ..
واتبعوا : الضمير لفريق من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود .
قال الرنخشرى : أى نبنوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين .
والمراد بالاتباع : التوغل والإقبال على الشئ بالكلية وقيل : الاقتداء .

تتلو : بمعنى (تلت) مضارع بمعنى الماضي فهو حكاية لحال ماضيه
قال الشاعر :

وانضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخدام وذبائح

أى فلقد كان

وتتلو يعنى : تُحدّث وتروى وتتكلّم به من التلاوة بمعنى القراءة .
قال الطبرى : ولقول القائل (هو يتلو كذا) فى كلام العرب معنيان :
أحدهما : الاتباع كما تقول : (تلوت فلانا) إذا مشيت خلفه وتبعت
أثره .

والآخر : القراءة والدراسة كما تقول : فلان يتلو القرآن بمعنى أنه يقرؤه
ويدرسه كما قال (حسان بن ثابت) .

نبى يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله فى كل مشهد

والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحر
والشعوذة التى كانت تقرؤها الشياطين وتحدّث وتروى بها فى عهد سليمان
الشياطين : المتبادر من لفظ (الشياطين) ان المراد بهم مرّة الجن وبه قال
بعض المفسرين وقال بعضهم : المراد بهم شياطين الإنس والأرجح ان المراد بهم
شياطين (الإنس والجن) كما قال تعالى : ﴿ شياطين الإنس والجن يوحى
بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ .

على ملك سليمان : أى على عهد ملكه وفى زمانه فهو على حذف
مضاف .

قال المبرّد : (على) بمعنى (فى) أى فى عهد ملكه كما ان (فى) بمعنى
(على) كما فى قوله تعالى : ﴿ لأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ أى على جذوع
النخل و« سليمان » اسم عبرانى وقد تكلمت به العرب فى الجاهلية واستعمله

الخطيئة اضطراراً فجعله بلفظ (سلام) حين قال :

فيه الرماح وفيه كل سابعة
جدلاء محكمة من نسج سلام

قال الألوسي : وسليمان اسم أعجمي وامتنع من الصرف للعلمية
والعجمة ونظيره « هامن » و« ماهان » و« شامن » وليس امتناعه من
الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

السحر : في اللغة : كل ما لطف مأخذه ودق .

قال الأزهرى : وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكأن
الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر
الشيء عن وجهه أى صرفه .

وقال الجوهري :

والسحر : الأخذ وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر وسحره ايضاً
بمعنى خدعه .

وقال القرطبي : السحر أصله التثوية بالخيال وهو ان يفعل الساحر أشياء
ومعاني فيخيل للمسحور انها بخلاف ما هي به كالذى يرى السراب من بعيد
فيخيل إليه انه ماء وهو ميثاق من سحرت الصبي إذا خدعته قال لييد :

فإن تسألينا فيم نحن فإننا
عصافير من هذا الأنام المسحر

وقال امرؤ القيس :

أرانا موضعين لأمر غيب
ونُسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود
وأجرأ من مجلحة الذئاب

وقال الألوسى :

السحر فى الأصل مصدر سحر يسحر بفتح العين فهما إذا أبدى ما يدق ويخفى وهو من المصادر الشاذة ويستعمل بما لطف وخفى سببه والمراد به أمر غريب يشبه الخارق وفى الحديث « إن من البيان لسحراً » .

فتنة : الفتنة الاختبار والابتلاء ومنه قولهم : فتنت الذهب فى النار إذا امتحنته لتعرف جودته من رداءته .

قال الأزهرى : جماع معنى الفتنة : الابتلاء والامتحان والاختبار قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أى اختبرنا وابتلينا .

قال الجصاص : الفتنة : ما يظهر به حال الشيء فى الخير والشر تقول العرب : فتنت الذهب إذا عرضته على النار لتعرف سلامته أو غشه والاختبار كذلك ايضاً لأن الحال تظهر فتصير كالخبرة عن حالها .

فلا تكفر : أى بتعلم السحر واستعماله وفى الآية إشارة إلى ان تعلم السحر كفر .

قال الزمخشري :

(فلا تكفر) أى فلا تتعلم السحر معتقدا انه حق فتكفر .

بإذن الله : أى بإرادته ومشئته وفيه دليل على ان فى السحر ضرراً مودعاً إذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور وإذا شاء خلاه حتى يصيبه ما قدره الله تعالى له وهذا مذهب السلف فى الأسباب والمسببات .

لمن اشتراه : قال الألوسى : أى استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله واللام للابتداء وتدخل على المبتدأ وعلى المضارع ودخلها على الماضى مع (قد) كثير كقوله تعالى ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ .

خلاق : الخلاق فى اللغة بمعنى النصيب قال تعالى : ﴿ اولئك
لا خلاق لهم فى الآخرة ﴾ .

ويأتى بمعنى القدر قال الشاعر :

فمالك بيت لدى الشاىحات

ومالك فى غالب من خلاق

قال الزّجاج : هو النصيب الوافر من الخير واكثر ما يستعمل فى الخير
ويكون للشر على قلة .

شروا : اى باعوا انفسهم به يقال : شرى بمعنى اشترى وشرى بمعنى
باع من الاضناد .

قال الشاعر :

وشريت بُرداً ليتنى من بعد بُرد كنت هامة

لمثوبة : المثوبة الثواب والجزاء .

اى لثواب وجزاء عظيم من الله تعالى على ايمانهم وتقواهم .

السؤال التاسع بعد المائة السابعة

ما هو المعنى الإجمالى لهذا النص ؟

« الإجابة »

يخبر المولى جل ثناؤه ان أحبار اليهود وعلماءهم نبذوا كتابه الذى انزله
على عبده ورسوله « موسى » عليه السلام وهو التوراة كما نبذ أحفادهم الكتاب
الذى انزله على نبيه محمد ﷺ وهو القرآن مع ان الرسول جاء مصدقا لما بين
أيديهم من التوراة فلا عجب ان يكون الأحفاد مثل الأجداد فى الاستكبار
والعناد فهؤلاء ورثوا عن اسلافهم البغى والإفساد والعناد .

لقد نذ أولئك كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ واتبعوا طرق السحر والشعوذة التي كانت تحدثهم بها الشياطين في عهد ملك سليمان وما كان « سليمان » عليه السلام ساحراً ولا كفر بتعلمه السحر ولكن الشياطين هم الذين وسوسوا إلى الإنس وأوهموهم أنهم يعلمون الغيب وعلموهم السحر حتى فشا أمره بين الناس .

وكما اتبع رؤساء اليهود (السحر) و (الشعوذة) كذلك اتبعوا ما انزل على الرجلين الصالحين أو الملكين « هاروت » و « ماروت » بمملكة بابل فقد انزلهما الله تعالى إلى الأرض لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وما يعلمان السحر من أجل السحر وإنما من أجل إبطاله ليُظهر للناس الفرق بين « المعجزة » والسحر والله ان يتلى عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر وقد كثر السحر في ذلك الزمان وأظهر السحرة أموراً غريبة وقع بسببها الشك في (النبوة) فبعث الله تعالى الملكين لتعليم ابواب السحر حتى يزيلا الشبه ويميطا الأذى عن الطريق ومع ذلك فقد كانا يحذران الناس من تعلم السحر واستخدامه في الأذى والضرر وكانا إذا علما أحداً قالوا له : إنما هذا امتحان من الله وابتلاء فلا تكفر بسببه واتق الله فلا تستعمله في الإضرار فمن تعلمه ليتوق ضرره ويدفع أذاه عن الناس فقد نجا وثبت على الإيمان ومن تعلمه معتقداً صحته ليلحق الأذى بالناس فقد ضل وكفر فكان الناس فريقين :

فريق تعلمه عن نية صالحة ليدفع ضرره عن الناس وفريق تعلمه عن نية خبيثة ليفرق به بين الرجل وأهله وبين الصديق وصديقه ويوقع العداوة والبغضاء بين الناس وهؤلاء قد خسروا دنياهم وآخرتهم لأنهم عرفوا أن من تجرد لهذه الأمور المؤذية ما له في الآخرة من نصيب ولبئسما باعوا به انفسهم لو كان عندهم فهم وإدراك .

ولو ان هؤلاء الذين يتعلمون السحر آمنوا بالله وخافوا عذابه لأنابهم الله جزاء اعمالهم مثوبة أفضل مما شغلوا به انفسهم من هذه الأمور الضارة التي لا تعود عليهم إلا بالويل والخسار والدمار .

السؤال العاشر بعد المائة السابعة

ما هي اسباب نزول هذه الآيات ؟

« الإجابة »

قال ابن الجوزى رحمه الله : فى سبب نزول هذه الآية قولان :
أحدهما : ان اليهود كانوا لا يسألون النبي ﷺ عن شىء من التوراة
إلا أجابهم فسألوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الآية قاله ابو العالية .
والثانى : انه لما ذكر سليمان فى القرآن قالت يهود المدينة : الا تعجبون
لمحمد يزعم ان « ابن داود » كان نبياً ؟ والله ما كان إلا ساحراً فنزلت هذه
الآية ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ ذكره ابن
اسحاق .

السؤال الحادى عشر بعد المائة السابعة

ما هي لطائف التفسير فى هذه الآيات ؟

« الإجابة »

اللطيفة الأولى : تضمنت هذه الآيات الكريمة ما كان عليه اليهود من
الخبث وفساد النية والسعى للإضرار بعباد الله فالسحر لم يعرف إلا عند اليهود
فتاريخه مشتهر بظهورهم فهم الذين نبؤا كتاب الله وسلكوا طريق السحر
وعملوا على إفساد عقول الناس وعقائدهم بطريق السحر .
والشعوذة والتضليل وهذا يدل على ان اليهود أصل كل شر ومصدر كل
فتنة وقد صور القرآن الكريم نفسية اليهود بهذا التصوير الدقيق ﴿ كلما اوقدوا
ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴾ .

الطيفة الثانية : قال ابو حيان : كما كانت الآيات السابقة فيها ما يتضمن الوعيد في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾

وذكر نبذ العهد من اليهود ونبذ كتاب الله واتباع الشياطين وتعلم ما يضر ولا ينفع واتباع ذلك بآية تتضمن الوعد الجميل لمن آمن واتفق فجمعت هذه الآيات بين الوعيد والوعد والترغيب والترهيب والإنذار والتبشير وصار فيها استطراد من شيء إلى شيء وإخبار بمغيب بعد مغيب متناسقة تناسق الآلىء في عقودها متضمنة اتضاح الدرارى فى مطالع سعودها معلمة صدق من أتى بها وهو ما قرأ الكتب ولا دارس ولا رحل ولا عاشر الأحبار ولا مارس ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ﷺ وأوصل أزكى تحية إليه .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ﴾ .

التعبير بالنبذ وراء الظهر فيه زيادة تشنيع وتقبيح على اليهود حيث تركوا العمل بكتاب الله وأعرضوا عنه بالكلية شأن المستخف بالشئ المستهزء به وتمسكوا بأساطير من فنون السحر والشعوذة .

يقول سيد قطب رحمه الله : « والذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والمقصود طبعاً أنهم جعلوه وتركوا العمل به ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة تصور هذا التصرف تصورياً بشعاً زرباً ينضح بالكنود والجحود ويتسم بالغلظة والحماسة ويفيض بسوء الأدب والقحة ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة حركة الأيدى تنبذ كتاب الله وراء الظهر » .

اللطيفة الرابعة : وجه المقارنة بين ذكر (الشياطين) و (السحر) فى الآية الكريمة هو ان السحر فيه استعانة بأرواح خبيثة شريرة من الجن والشياطين تزعم انها تعلم الغيب وتوهم الناس بذلك وقد كان بعض الناس

يصدقونهم فيما يزعمون ويلجأون إليهم عند الكرب كما قال تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ ولهذا اشتهر السحر عن طريق الاتصال بهذه الأرواح الخبيثة .

اخرج ابن جرير والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال :

« إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فإذا سمع أحدهم بكلمة كذب عليها الف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين فأطلع الله على ذلك « سليمان بن داود » فأخذها وقذفها تحت الكرسي فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال : الا ادلكم على كنز سليمان الذى لا كنز لأحد مثل كنزه الممتع ؟ قالوا : نعم فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسختها الأمم فأنزل الله تعالى عنر سليمان فيما قالوا من السحر » .

اللطيفة الخامسة : عبر القرآن الكريم عن (السحر) بـ (الكفر) في قوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ وسياق اللفظ يدل على ان المراد منه السحر اى (وما سحر سليمان) وانما عبر عنه بالكفر تقييماً وتشنيعاً كما قال تعالى فيمن ترك الحج مع القدرة عليه ﴿ ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ وفى هذا التعبير تنفير للناس من السحر ودلالة على انه من الكبائر الموبقات بل هو قرين الكفر والاشراك بالله وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ انما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ .

اللطيفة السادسة : روى ان رجلاً تكلم بكلام بليغ عند « عمر بن عبدالعزيز » فقال عمر : هذا والله السحر الحلال وروى ان « الزبرقان بن بدر » و« عمرو بن الأهتم » و« قيس بن عاصم » قدموا على رسول الله ﷺ فقال لعمرو : خبرنى عن الزبرقان ؟ فقال : مطاع فى ناديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان : هو والله يعلم انى افضل منه فقال عمرو : إنه زمر المروءة ضيق العطن أحرق الأب لئيم الخال ثم قال يا رسول الله : صدقت فيهما أَرْضَانِي فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ وَأَسْخَطْنِي فَقُلْتُ أَسْوَأَ مَا عَلِمْتُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام « إِنَّ مِنَ الْيَاسِ لَسِحْرًا » .

وروى ان رجلين قدما على رسول الله ﷺ فخطب أحدهما فعجب الناس من فصاحته وبلاغته فقال رسول الله ﷺ : « ان من البيان لسحرا »
فإن قيل : كيف سمى عليه السلام روعة البيان سحراً مع ان السحر مذموم عقلاً ونقلاً ؟

فالجواب : ان هذا على (المجاز) لا على (الحقيقة) فالخطيب يستميل القلوب بحسن بيانه وروعة أدائه وجمال تعبيره كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين اليه بخفته ورشاقته وتمويهه على الحاضرين فمن هذا الوجه سمى البيان سحراً .

اللطيفة السابعة : فإن قيل : كيف كان الملكان يعلمان الناس السحر مع انه حرام ومعتقده كافر ؟

فالجواب : انهما ما كانا يعلمان الناس السحر للعمل به وانما للتخلص من ضرره والاحتراز منه لأن تعريف الشر للزجر عنه حسن وقد قيل :
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
وقد قيل لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ان فلانا لا يعرف الشر قال : أجدر ان يقع فيه .
والصحيح كما قال الألوسى : ان ذلك كان للابتلاء والتمييز بين (المعجزة) و(السحر) والله اعلم .

السؤال الثاني عشر بعد المائة السابعة

ما هي اهم الأحكام الشرعية في هذه الآيات ؟

« الإجابة »

الحكم الأول : هل للسحر حقيقة وتأثير في الواقع ؟

اختلف العلماء في أمر (السحر) هل له حقيقة أم هو شعوذه وتخيل ؟
فذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة إلى ان السحر له حقيقة وتأثير .

وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة الى أن السحر ليس له حقيقة في الواقع وإنما هو خداع وتمويه وتضليل وأنه باب من أبواب الشعوذة وهو عندهم على . ضروب .

ضروب السحر

أولاً : التخيل والخداع :

وذلك كما يفعله بعض المشعوذين حيث يريك انه ذبح عصفوراً ثم يريك العصفور بعد ذبحه قد طار وذلك لخفة حركته والمذبح غير الذى طار لأنه يكون معه اثنان قد خبأ أحدهما وهو المذبح وأظهر الآخر قالوا : وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع فقد كانت العصى مجوفة قد ملئت زئبقا وكذلك الحبال كانت من آدم (جلد) محشوة زئبقا وقد حفروا تحت المواضع أسرابا وملؤها نارا فلما طرحت عليها الحبال والعصى وحمل الزئبق تحركت لأن من شأن الزئبق إذا أصابته الحرارة ان يتمدد فتخيل الناس ان هذه الحبال والعصى حيات تتحرك وتسير .

ثانياً : الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ : وذلك كما يفعله بعض العرافين والكهان حيث يوكلون أناساً بالاطلاع على أسرار الناس حتى إذا جاء أصحابها أخبروهم بها ويزعمون انها من حديث الجن والشياطين لهم وانهم يتصلون بهم

ويطيعونهم بواسطة الرقي والعزائم وان الشياطين تخبرهم بالمغيبات فيصدقهم الناس وما هي الا مواطأة مع أشخاص قد أعلّوهم لذلك .

قال الجصاص : كانت اكثر مخاريق الحلاج بالمواطأة فكان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزاً ولحماً وفاكهة في مواضع يعينها لهم ثم يمشی مع أصحابه في البرية ثم يأمر بحفر هذه المواضع فيخرج ما خبيء من الخبز واللحم والفاكهة فيعدونها من الكرامات .

ثالثاً : وضرب آخر من السحر عن طريق النجاسة والوشاية والإفساد من وجوه خفية لطيفة وذلك عام شائع في كثير من الناس وقد حكى ان امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين فجاءت إلى الزوجة فقالت لها : ان زوجك معرضٌ عنك وهو يريد ان يتزوج عليك وسأسحره لك حتى لا يرغب عنك ولا يريد سواك ولكن لا بد ان تأخذى من شعر حلقه بالموس ثلاث شعرات إذا نام وتعطينها حتى يتم سحره فاغترت المرأة بقولها وصدقتها ثم ذهبت الى الرجل وقالت له : إن إمرأتك قد أحبت رجلاً وقد عزمت على ان تدبحك بالموس عند النوم لتخلص منك وقد أشفقت عليك ولزمنى نصحك فتتقظ لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم فستعرف صدق كلامى فلما جاء الليل تنال الرجل في بيته فجاءت زوجته بالموس لتخلق بعض شعرات من حلقه ففتح الرجل عينه فراها وقد أهوت بالموس إلى حلقه فلم يشك في انها ارادت قتله فقام إليها فقتلها فبلغ الخبر الى اهلها فجاءوا فقتلوه وهكذا كان الفساد بسبب الوشاية والنجاسة .

رابعاً : وضرب آخر من السحر وهو الإحتيال وذلك بإطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة في العقل أو إعطائه بعض الأغذية التى لها تأثير على الفكر والذكاء كإطعامه (دماغ الحمار) الذى إذا أطعمه إنسان تبلى عقله وقلت فطنته مع أدوية أخرى معروفة في كتب الطب فإذا أكله الإنسان تصرف تصرفاً غير سليم فيقول الناس : به مسّ أو إنه مسحور فأبت ترى أنهم يرجعون السحر إما إلى تمويه وتخيل وإما الى مواطأة وإما الى سعى ونجاسة وإما الى احتيال ولا يرون الساحر يقلر على شيء مما يشته له الآخرون من التأثير في الأجسام ومن قطع المسافات البعيدة في الزمن اليسير .

قال ابوبكر الجصاص :

وحكمة كافية تبين لك ان هذا كله مخاريق وحيل لا حقيقه لما يدعون لها ان الساحر والمُعْزَم لو قدرنا على مايدعيانه من النفع والضرر وامكنهما الطيران والعلم بالغيوب وأخبار البلدان النائية والخيئات والسرق والإضرار بالناس من غير الوجوه التى ذكرنا لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لا ينالهم مكروه ولاستغنوا عن الطلب لما فى أيدي الناس .

فإذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالاً واكثرهم طمعاً واحتيالا وتوصلاً لأخذ دراهم الناس وأظهرهم فقراً وإملاقاً علمت انهم لا يقدرون على شئ من ذلك .

أدلة المعتزلة :

استدل المعتزلة على ان السحر ليس له حقيقه بعدة أدلة نوجزها :

- أ - قوله تعالى : ﴿ سحروا أعين الناس واسترهبوهم ﴾ .
- ب - قوله تعالى : ﴿ يخيل إليه من سحرهم انها تسعى ﴾ .
- ج - قوله تعالى : ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ .

فالآية الأولى تدل على ان السحر إنما كان للأعين فحسب والثانيه تؤكد ان هذا السحر كان تخيلاً لا حقيقه والثالثة تثبت ان الساحر لا يمكن ان يكون على حق لنفى الفلاح عنه .

- د - وقالوا : لو قدر الساحر ان يمشي على الماء أو يطير فى الهواء أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقه لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الحق بالباطل فلم يعد يعرف (النبى) من (الساحر) لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة وأنه جميعه من نوع واحد .

أدلة الجمهور :

واستدل الجمهور من العلماء على ان السحر له حقيقة وله تأثير بعدة أدلة نوجزها فيما يلي :

- ١ - قوله تعالى : ﴿ سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ .
- ٢ - قوله تعالى : ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ .
- ٣ - قوله تعالى : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .
- ٤ - قوله تعالى : ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ .

فالآية الأولى دلت على إثبات حقيقة السحر بدليل قوله تعالى ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ والآية الثانية أثبتت ان السحر كان حقيقةً حيث أمكنهم بواسطته ان يفرقوا بين الرجل وزوجه وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدلّت على أثره وحقيقته والآية الثالثة أثبتت الضرر للسحر ولكنه متعلق بمشيئة الله والآية الرابعة تدل على عظيم أثر السحر حتى أمرنا ان نتعوذ بالله من شرّ السحرة الذين ينفثون في العقد .

- ٥ - واستدلوا بما روى ان يهودياً سحر النبي ﷺ فاشتكى لذلك أياماً فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا فأرسل ﷺ فاستخرجها فحلّها فقام كأنما نشط من عقال .

الترجيح : ومن استعراض الأدلة نرى ان ماذهب إليه الجمهور أقوى دليلاً فإن السحر له حقيقة وله تأثير على النفس فإن القاء البغضاء بين الزوجين والتفريق بين المرء وأهله الذي أثبتته القرآن الكريم ليس إلا أثراً من آثار السحر ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالتعوذ من شر النفاثات في العقد ولكن كثيراً ما يكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانية فنحن نقر بأن له أثراً وضراً ولكن أثره وضرره لا يصل إلى الشخص إلا بإذن الله فهو سبب

من الاسباب الظاهرة التي تتوقف على مشيئة مسبب الاسباب رب العالمين جل وعلا وأما استدلالهم بأنه يلتبس الأمر بين (المعجزة) و (السحر) إذا أثبتنا للسحر حقيقته فنقول : إن الفرق بينهما واضح فإن معجزات الانبياء عليهم السلام هي على حقائقها وظاهرها كباطنها وكلما تأملتها ازدادت بصيرة في صحتها وأما السحر فظاهره غير باطنه وصورته غير حقيقته يعرف ذلك بالتأمل والبحث ولهذا اثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم استرهبوا الناس وجاعوا بسحر عظيم مع إثباته ان ما جاعوا به إنما كان عن طريق التمويه والتخييل .

قال العلامة القرطبي : « لا ينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدرات البشر قالوا : ولا يبعد في السحر أن يستند جسم الساحر حتى يلج في الكؤات والخوخت والانتصاب على رأس قسبة والجرى على خيط مستند والطيران في الهواء والمشي على الماء وركوب كلب وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون السحر موجبا لذلك ولا علة لوقوعه ولا سببا مولدا ولا يكون الساحر مستقلا به وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشبع عند الأكل والرى عند شرب الماء . ثم قال : قد أجمع المسلمون على انه ليس في السحر ما يفعل الله عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وقلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر . وقال أبوحيان : واختلف في حقيقة السحر على أقول : الأول : أنه قلب الأعيان واختراعها بما يشبه المعجزات والكرامات كالطيران وقطع المسافات في ليلة .

الثاني : أنه خدع وتمويهات وشعوذة لا حقيقه لها وهو قول المعتزلة .

الثالث : أنه أمر يأخذ بالعين على جهة الحيلة كما كان فعل سحرة فرعون حيث كانت حبالهم وعصيهم مملوءة زبقا فجروا تحتها نارا فحميت الحبال والعصى فتحركت وسعت .

الرابع : أنه نوع من خدمة الجن والاستعانة بهم وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف فلفظ ودق وخفى .

الخامس : أنه مركب من أجسام تجمع وتحرق وتبلى عليها أسماء وعزائم ثم تستعمل في أمور السحر .

السادس : ان أصله طلسمات تبنى على تأثير خصائص الكواكب أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسر .

السابع : أنه مركب من كلمات ممزوجة بكفر وقد ضم إليها أنواع من الشعبة والنارنجيات والعزائم وما يجرى مجرى ذلك .

ثم قال : وأما في زماننا الآن فكلما وقفنا عليه في الكتب فهو كذب وافتراء ولا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة وكذلك العزائم وضرب المنديل والناس يصدقون بهذه الأشياء ويضغون إلى سماعها .

الحكم الثاني : هل يباح تعلم السحر وتعليمه ؟

ذهب بعض العلماء الى ان تعلم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم والى هذا رأى ذهب « الفخر الرازى » من علماء أهل السنة .

وذهب الجمهور الى حرمة تعلم السحر أو تعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره في معرض النّم ويّن أنه كفر فكيف يكون حلالا ؟

كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام عدّه من الكبائر الموبقات كما في الحديث الصحيح وهو قوله صلوات الله عليه : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

قال الألوسى : « وقيل إن تعلمه مباح وإليه مال الإمام الرازى قائلا : اتفق المحققون على ان العلم بالسحر ليس بقيح ولا محظور لأن العلم لذاته

شريف لعموم قوله تعالى : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة فكيف يكون تعلمه حراماً وقبيحاً ؟ ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل به ومالا يقتل به فيفتي به في وجوب القصاص . انتهى .

ثم قال الألوسي : « والحق عندى الحرمة تبعاً للجمهور إلا للداع شرعى وفيما قاله الإمام الرازى رحمه الله نظر .

أما أولاً : فلأننا لا ندعى أنه قبيح لذاته وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه فتحريمه من باب (سد الذرائع) وكَم من أمرٍ حرم لذلك .

وأما ثانياً : فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع الا ترى أن اكثر العلماء أو كلهم عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر ولو كان تعلمه واجباً لرأيت اعلم الناس به الصدر الأول .

وأما ثالثاً : فلأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن إفتاء المفتي بوجوب القتل أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر لأن صورة إفتائه - على ما ذكره العلامة ابن حجر - ان شهد عدلان عرفا السحر وتابا منه انه يقتل غالباً قتل الساحر وإلا لم يُقتل .

وقال أبو حيان : وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة ما يحدثه الله اليها فهو كفر إجماعاً لا يحل تعلمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء وأما إذا كان لا يعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل فالظاهر انه لا يحل تعلمه ولا العمل به وما كان من نوع التخييل والدجل والشعبذة فلا ينبغي تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد به اللهو واللعب وتفريج الناس على خفة صنعته فيكره .

الحكم الثالث : هل يقتل الساحر ؟

قال ابوبكر الجصاص : « اتفق السلف على وجوب قتل الساحر ونص بعضهم على كفره لقوله عليه السلام : « من اتى كاهناً أو عرافاً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد » .

واختلف فقهاء الأمصار في حكمه :

فروى عن ابي حنيفة انه قال : الساحر يقتل إذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إلى اترك السحر وأتوب منه فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وكذلك العبد المسلم والحر الذمي من اقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه وهذا كله قول ابي حنيفة .

قال ابن شجاع : فحكم في الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة وقال - نقلاً عن ابي حنيفة - إن الساحر قد جمع مع كفره السعى في الأرض بالفساد والسعى بالفساد إذا قتل قتل .

وروى عن مالك في المسلم إذا تولى عمل السحر قتل ولا يستتاب لأن المسلم إذا ارتد باطناً لم تعرف توبته بإظهاره الإسلام فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا ان يضر المسلمين فيقتل .

وقال الشافعي : لا يكفر بسحره فإن قتل بسحره وقال : سحرى يقتل مثله وتعمدت ذلك قتل قوداً وإن قال : قد يقتل وقد يخطيء لم يقتل وفيه الدية .

وقال الإمام أحمد : يكفر بسحره قتل به أو لم يقتل وهل تقبل توبته ؟ على روايتين فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل إلا ان يضر بالمسلمين .

والخلاصة : فإن ابا حنيفة يذهب إلى كفر الساحر ويبيح قتله ولا يستتاب عنده والساحر الكتاني حكمه كالساحر المسلم والشافعي يقول

بعدم كفره ولا يقتل عنده إلا إذا تعدد القتل ومالك يرى قتل الساحر المسلم
لا ساحر أهل الكتاب ويحكم بكفر الساحر ولكل جهة هو مولها .

السؤال الثالث عشر بعد المائة السابعة

ما اهم ما ترشد اليه الآيات الكريمة ؟

الإجابة ،

- ١ - التوراة كتاب الله الذى أنزله على موسى - عليه السلام -
والقرآن مصدق للتوراة .
- ٢ - نبذ اليهود (التوراة) ولم يعملوا بما فيها كما نبذ أخلافهم القرآن
الكريم .
- ٣ - سليمان - عليه السلام - كان نبياً ملكاً ولم يكن ساحراً محترفاً
للسحر .
- ٤ - الشياطين زينوا للناس السحر وأوهموهم انهم يعلمون الغيب .
- ٥ - السحر له حقيقه وتأثير على النفس حتى يستطيع الشخص
بواسطته ان يفرق بين الرجل وأهله .
- ٦ - الله جل ثناؤه يختبر عباده بما شاء من الأمور ابتلاء وتمحيصاً .
- ٧ - من تبدل السحر بكتاب الله فليس له فى الآخرة نصيب من رحمة
الله .
- ٨ - مدار الثواب والجزاء فى الآخرة هو الإيمان بالله تعالى وإخلاص
العمل له .

السؤال الرابع عشر بعد المائة السابعة

ما هي حكمة التشريع في هذه الآيات ؟

(الإجابة)

لقد حرص الإسلام في كل تشريعاته على سلامة العقيدة في قلب المسلم ليكون دائماً وأبداً متصلاً بالله معتمداً عليه مقرأً له بالربوبية مستعيناً به على شدائد هذه الحياة لا يتوجه لغيره في دعاء ولا يقر لسواه بأى تأثير أو تحكم في قانون من قوانين طبيعته التي خلقها الله تعالى وسيّرّها بعلمه وقدرته وإرادته .

فالنجوم والكواكب مسخرات بأمره كغيرها من خلق الله تسير وفق الخط المرسوم لها من الازل لا تؤثر حركتها على الإنسان الذي خلقه الله تعالى على هذه الأرض وقدر له أرزاقه وأعمارها فلا ينتهى عمر إنسان ما بظهور كوكب أو اختفائه ولا يزيد رزق امرئ ولا ينقص عما قدره الله تعالى له فكل شأن من شؤون الحياة مدبر بأمر الله .

فإن زعم إنسان انه يعلم الغيب باتصاله بالكواكب وتعظيمه لها أو اتصاله بالجن والشياطين ويستطيع بذلك ان يؤثر في قوانين هذه الحياة ويحكم في مسيرتها الطبيعية بما يخرجها عما رسم لها يكون بذلك قد خالف شرعة الله التي أوضحها في كتابه وتجاوز الحدود التي وضعت له وخرج عن قانون الحنيفية السمحة فلا جرم ان يحكم عليه بالكفر لتعظيمه غير الله واستعانت به غير الخالق وإثباته التأثير في خلق الله لغير الباري جل وعلا والمسلم يعلم - بما علمه الله - ان الساحر قد يستطيع ايصال الضر والبلاء والأذى بالناس وقد يصل بذلك إلى التفريق بين المرء وزوجه ولكنه لا يستطيع ان يفعل شيئاً إلا بإذن الله تعالى .

وإذا كان السحر كفراً وخروجاً عن شرعة الإسلام فلا يمكن أن يوصف أحد من رسل الله تعالى بأنه ساحر أو أنه كان يحكم بالسحر ويأقن بالخوارق والمعجزات بهذا الأمر ولهذا جاء القرآن كتاب الله المبين منزهاً

« سليمان بن داود » عليه السلام عن أن يكون ساحراً أو حاكماً بالسحر أو آمراً به فما زعمته بنو اسرائيل عن النبي الكريم سليمان عليه السلام زعم كاذب وقول باطل يدل على جهلهم بل على ضلالهم عن سواء السبيل وبعدهم عن الصراط المستقيم فهم لم يعرفوا الله حق معرفته ولم يعلموا ما يجب في حق الرسل عليهم السلام وما يستحيل فالرسل الكرام منزّهون عن الاستعانة بالشياطين وإنما كان الجن مسخرين لسليمان عليه السلام بأمر الله تعالى لا بالسحر .

هذا هو شرع الله المتين تنزيه الله عن أن يشركه أحد من خلقه في التأثير وتنزيه لرسله الكرام عما يبعدهم عن سواء السبيل وبيان للمسلم عما يجب أن يعتقده .

السؤال الخامس عشر بعد المائة السابعة

نريد منكم خطبة عن الإستغفار ؟

« الإجابة »

الحمد لله رب العالمين ، يارب ، رضينا بقضائك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت ، وأشهد أن لا إله إلا الله يقول في الحديث القدسي الجليل : « يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ، يا ابن آدم كلكم فقير إلا من أغنيت فاسألوني اعطكم ، يا ابن آدم كلكم ضال إلا من هديت فاسألوني الهدى أهديكم . ومن استغفرني وهو يعلم أنني ذو قوه على أن أغفر له غفرت له ما كان منه ولا أبالي » .

تذكر جميل منذ خلقتك نطفة ولا تنس تصويري ولطفي في الحشا وسلم إلى الأمر وأعلم بأنني أدبر أحكامي وافعل ما أشاء

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيما وحبيبنا محمد رسول الله ﷺ ، هو
إمام التائبين وسيد المستغفرين .. يقول حبيب الله :

« يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنني أتوب إلى الله واستغفره
كل يوم مائة مرة » .

سیدی أبا القاسم یا رسول الله :

علمتنا سر الحياة وقدتنا إلى الخير والتوفيق والبركات
جنبتنا الزلل الكبير وصنتنا من شهوة تطغي ومن نزوات
صلى الله عليك يا علم الهدى :

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

عندما التقينا بجامعة العقائد الإسلامية ، وفي قسم الإيمان يقدم الدرس
الخامس عشر رأيت الحبيب محمداً - صلوات ربي وسلامه عليه - في إدارة
الطب النفساني الإسلامي ، سألته عن الداء ؟ وسألته عن الدواء ؟ .

فقال لنا الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه : ماذا قال ؟ قال : ألا
أدلكم على داءكم ودوائكم ، استمعوا إلى البيان النبوي الشريف ... استمعوا
إلى جوامع الكلم .. استمعوا في جلال وخشوع إلى صوت النبوة ..
« ألا أدلكم على داءكم ودوائكم إن داءكم الذنوب ، إن دواءكم
الاستغفار » .

معاشر السادة الأعزاء :

إننا في هذا الدرس نطوف حول هذا الداء وحول ذلك الدواء ، فقد
أخبر الطيب الأكبر والمعلم الأول والاستاذ الأكرم ، والنبى الأعظم محمد
ﷺ فقال :-

« إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ، قلنا فهل لذلك من جلاء ؟
قال : نعم ذكر الله وتلاوة القرآن » .

ابن آدم :

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وامد يدك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

من أنت يا ابن آدم ؟ من أنت ؟

حتى تشقى نفسك وراء مادتك ، أنت الذى نزلت من مجرى البول
مرتين ، من انت ؟ إذا نسيت الله فأنت حفنة من التراب تداس بالأقدام ، من
أنت يا ابن آدم ؟ والقبر يناديك كل يوم بلسان حاله أنا بيت الغربى ، أنا بيت
الوحشة ، أنا بيت الدود أنا بيت التراب ، يا ابن آدم ، لا تتكبر على ظهري
لأننى غدا سأضمك فى بطنى .

يا مدعى الكبر إعجاباً بصورته انظر خلالك إن التبن تثريب
لو فكر الناس فى ما فى بطونهم ما استشعر الكبر شبان ولا شب

يا ابن التراب ،

تعالوا يا سادة أعزاء :

لندخل معامل التحاليل الآدمية لنحلل ابن آدم ، يتكون هذا الجسم من
عناصر الأرض :-

﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾

﴿ ومن إياته أن خلقكم من تراب ﴾

يتكون هذا الجسم من العناصر الآتية ، الكربون ، الدهن ، وأملاح
الماغنسيوم والفوسفور ، والكبريت والجير ، والحديد والماء . فكم يساوى هذا
الجسم ؟

يقول علماء الكيمياء لو جئنا بإنسان وزنه ١٤٠ رطلا لوجدناه يحتوي على هذه الأشياء الآتية :

فيه من الكربون ما يكفي لصناعة ١٠ أقلام من الرصاص وفيه من الدهن ما يكفي لصناعة ٧ قطع من الصابون ، وفيه من الفوسفور ما يكفي لصناعة ١٢٠ رأس عود ثقاب وفيه من أملاح الماغنسيوم ما يكفي لتناول جرعة مسهلة وفيه من الكبريت ما يكفي لتطهير جلد قط من البراغيث ، وفيه من الجير ما يكفي لتبييض عشة دجاج ، وفيه من الحديد ما يكفي لصناعة مسمار متوسط الحجم ، وفيه من الماء ما يكفي برميل وزنه عشرة جالونات .

إذا سعت هذه البضاعة كلها فإنها لا تساوى أكثر من خمسة وستين قرشاً ، هذا هو ابن آدم وإذا عرضتها في السوق السوداء فإنها لا تزيد عن جنيه واحد ، هذا هو ابن آدم ، هذا هو جسد ابن آدم ولذلك فإن الله جل جلاله لما قال للملائكة :

﴿ إني خالق بشرا من طين ﴾

لم يقل لهم فإذا سويته فقعوا له ساجدين لأن الطين لا يساوى شيئا ولا يساوى سجده الملائكة ، إنما قال لهم :

﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾

إذن أنت فيك نفخة ونفخة من روح الله وهذا هو سر أمر الله للملائكة للسجود لأبيك آدم .

يا أيها المسلمون الأعزاء تعالوا لنصرف الدواء من صيدلية الرسول محمد ... يقول الحبيب المصطفى :-

« من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزق من حيث لا يحتسب » .

ولقد قال علو الله إبليس لرب العزة : « وعزتك وجلالك لأغوينهم مادامت أرواحهم في أبدانهم » . فماذا قال له الغفار الرحيم ؟ قال : « يا إبليس

وعزتي وجلالي لأغفرن لهم ماداموا يستغفرونني .

ولقد وقف كلم الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصلي مع بنى إسرائيل صلاة الاستسقاء لينزل الله المطر ولكن تأخر نزول المطر وهم في مسيس الحاجة إلى الماء ، فقال الكلیم : يارب لما لم تنزل علينا الماء ، فقال له رافع السماء بلا عمد : لأن فيكم عبدا عاصيا لي . فقال موسى : يا بنى إسرائيل من كان منكم ذا معصية ، فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر ، فلم يخرج أحد وقام موسى ليصلي فأنزل الله المطر فقال : يارب أنزل المطر ولم يخرج العاصي من بيتنا فقال له : يا موسى لأنه تاب توبة بيني وبينه وقبلتها منه . فقال كلم الله موسى : يارب هل أستطيع أن أعرف من هو ؟ فقال له الرحمن تبارك اسمه : يا موسى سترت عليه وهو عاص فكيف أفضحه وقد تاب إلى .

يارب

مازلت أعرف بالإساءة دائما ويكون منك العفو والغفران
لن تنتقصني إن أسأت وزدتنى حتى كأن إساءتي إحسان
منك التفضل والتكرم والرضا أنت الإله المنعم المنان
يقول سيد المرسلين وإمام المحجلين : « طوبى ، طوبى لمن وجد في صحيفته كثير من الإستغفار » .

وها هو ذا أمير المؤمنين عمر : فاروق هذه الأمة : يرى رجلا يحمل بيده زجاجة خمر فيكسرهما عمر ويقول له : لمن عدت إلى مثلها فلأنزلن بك العقوبة وتمر الأيام ، وإذا بنفس الرجل يعود إلى العمل الأول ، يشتري زجاجة خمر فبينما هو يسير إدا وجد أمير المؤمنين مقابله على مرمى البصر ، إرتجفت يده إن عيني أمير المؤمنين قد وقعتا عليه فقال : يارب إن نجيتني من الخزي أمام أمير المؤمنين فهذا عهد على أن لا أعود لما يفضبك أبداً ، واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال : ما هذه الزجاجة ؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلا لا خمراً ، الله حول الخمر إلى خل لما علم من عبده حسن صدق نيته .

هو الستار الحليم ، هو العفو الكريم ، هو كاشف الضر عن البائسين ،
هو قابل التوبة عن التائبين ، هو عالم الأسرار علم اليقين .

استمع إلى قول الحبيب المصطفى وهو يقول : « من أحب أن تسره
صحيفته يوم القيامة فليكثر من الاستغفار » .

وها هو ذا كلم الله موسى يقول لرب العزة : يارب . ماذا تقول للعبد
إذا قال يارب وهو راکع ؟ قال الله : أقول له لبيك يا عبدى . قال : فإذا قال
يارب وهو ساجد ؟ قال : أقول له لبيك يا عبدى قال : وإذا قال يارب وهو
عاصى ؟ قال : أقول له لبيك ، لبيك ، لبيك . عبدى أطعنا فقرّبناك وعصيتنا
فأمهّلناك ولو عدت إلينا بعد ذلك قبلناك ، إذا رجع العبد العاصى إلى الله سطع
نور بين السماء والأرض ونادى مناد من قبل الله وقال : أيتها الخلائق هتوا فلانا
فقد اصطّلع مع الله .

دنياك ساعات سراع الزوال وإنما العقبى خلود المآل
فهل تبيع الخلد يا غافلاً وتشتري دنيا المنى والضلال
تزود من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد
ولا تركن إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد
أترض أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد ؟

استمع إلى قول السيد الجليل محمد وهو يقول : « إن الله يقرب العبد
المؤمن إليه يوم القيامة حتى إذا أسدل عليه ستره وكنفه قال له : عبدى
أتذكر ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : سترت عليك هذه
الذنوب فى الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك » . تاب فى الدنيا ولكن التوبة
لا تعفو من السؤال ، والتوبة لا تعفى صاحبها من السؤال أمام الله .

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين ، عما كانوا يعملون﴾ .

لكن العبد عندما يسأل يسأل سراً بينه وبين ربه ، يذكره بذنبه حتى
لا يقول العبد : نسى الله أن يسألنى عن الذنب .

﴿ علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾

﴿ وما كان ربك نسيا ﴾

أتذكر ذنب كذا وكذا ، نعم يارب : سترت عليك هذه الذنوب في الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك .

معاشر الإخوة الأعزاء :

إن داءنا الذنوب وإن دواءنا الإستغفار . هنا مدرسة محمد ﷺ .

يقول فيها الحبيب المصطفى : « البر لا يبلى والذنوب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان » .

ويقول أيضا : « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » .

[الخطبة الثانية]

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين واشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .
معاشر السادة الأعزاء .

اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد سن للأمم سنناً لا تتخلف أبداً :
الأمة إذا ظلمت هلكت والأمة إذا عدلت انتصرت اقرأ قوله تعالى
الحكم العدل :

﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾

وأقرأ قول الواحد الديان :

﴿ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾

إذن فما هو الطريق إلى الله ؟

الطريق إلى الله هو تطبيق منهج الله تبارك وتعالى ولقد يصاب الإنسان بالذهول وهو يقرأ الصحف قالت إحدى الصحف كلاماً لو. اننا رجعنا إلى التاريخ لرأينا أن ما وقع بنا من مصائب كان جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً أحد الأشخاص أراد ان يزف ابنته فألبسها ثوباً ثمنه ألف جنيه والبسها طرحة الزفاف ثمنها مائة جنيه وخشى على أقدام المدعويين أن تغوص في حشائش الحديقة فأصدر أمره إلى أحد رؤساء مجالس الإدارات في شركات المقاولات أن يقيم مسرحاً على حشائش الحديقة في أقل من لمح البصر ! واقم المسرح من أموال من من عرق من ؟ من دماء من ؟ اين هم الآن ؟

﴿ ويسئلونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفاً ﴾

اتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب اتق دعوة المظلوم ولو كان كافراً فعليه كفره .

احذر من المظلوم سهماً صائياً
واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رميت من الزمان بشدة
وأصابك الأمر الاشقى الأصعب
فافزع لربك انه ادنى لمن
يدعوه من حبل الوريد وأقرب

ثوب يساوى ألف جنيه وحشائش يخشى منها أن تغوص اقدام المدعويين فيها فتكسى بمسرح على جناح السرعة .

رجعت إلى أيام الحبيب محمد لأعرض هذه الصورة المفزعة المخزية المحزنة فرأيت ذلك الكاتب الأوربي الشهير الذى يسمى « مكب رايت »

يقول ما رأيت بشراً اعدل من محمد بن عبدالله وقف قبل ان يلحق بالرفيق الأعلى اسمعوا هذا الكلام على لسان « مكب رايت » !

يحدثنا عن نبينا محمد يقول : ما رأيت فى البشر أعدل من محمد وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى يعلن هذا البيان الختامى لحياته :

« أيها الناس من كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه من كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه من كنت أخذت منه مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشعاء من قبل فإنها ليست من شأني .
ثم يواصل الحبيب محمد كلامه فيقول :

« ان احبكم إليّ من اخذ مني حقاً كان له أو أكلني منه حتى القى الله وأنا طيب النفس لا يقولن احدم اخشى الفضيحة فإن فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة » .

وهكذا نقل لنا « ماكب رايت » هذا المشهد من مشاهد الختام في حياة الحبيب محمد .

وانتقل إلى الباحث الأوربي الثاني البروفوسير « ستوارث » يقول : لم أجد أمة قامت فيها العدالة كما رأيت أمة محمد وخلفائه ثم يقول : وقف الخليفة أبوبكر ليلقى الخطاب السياسي العالمي بعد توليه الخلافة فقال بالحرف الواحد :
« أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فإن اطعت الله فأطيعوني وان عصيت الله فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة القوى فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى عندي حتى أخذ الحق له اتبعوا الحق ففيه الوفاء واجتنبوا الباطل ففيه الجفاء » .

وانتقل بعد ذلك إلى البروفوسير « إرنينخ » وهو يتحدثنا عن نزاهة الإسلام في مجال المال فيقول يوم مات الخليفة الأول أبوبكر الصديق هذا الكلام يقوله كاتب أوروبي قال : ان أبا بكر وهو على فراش الموت جاء بينته عائشة وقال لها : يا عائشة ماذا عندنا من مال المسلمين ؟

قالت له يا ابتي ليس إلا جملاً كنا نحمل عليه الماء لك فقال لها : ابوبكر رديه إلى بيت المال ثم قال لها : يا عائشة اجلسي لتقلري لي المرتب الذي اخذته من مال المسلمين أجرة على عملي خلال الخلافة ثلاثين شهراً كانت تعدل عند الله ثلاثين قرناً من الزمن فجلست عائشة وكان ابوبكر يتقاضى في اليوم ثلاثة دراهم والدرهم يساوي ثلاثة قروش بعملتنا فحسبت له الأجر

الذى اخذه فقال لها أذهبي وبعي قطعة من أرضي وردى أجرى إلى بيت مال المسلمين حتى القى الله لا لى ولا على .

أبتاه يا أبا بكر فيما نكفئك ؟

سؤال سألته أم المؤمنين لأبيها فيما نكفئك يا ابتاه ؟

فقال لها كفنى فى ثوبى هذا قالت : إن به رقعاً وقد بلى الا نشترى لك ثوباً جديدا فقال لها : ياعائشة ان الحى أولى بالجديد من الميت .

ابوبكر الخليفة الأول لا يرضى أن يكفن فى ثوب جديد ويريد ان يكون الجديد للحى لا للميت .

يا ابتاه أأستدعى لك الطيب ؟

سؤال قالته عائشة لأبيها وهو على فراش الموت .

قال لها : ياعائشة لقد قابلت الطيب. قالت له: فماذا قال لك ؟ قال لها : قال لى : انا فعال لما أريد .

ان الطيب له علم يُدَل به
ان كان للمرء فى الأيام تأخير
حتى إذا انتهت أيام رحلته
حار الطيب وخانته العقاقير
تشاد المباني والقبور دوارس
ولا يمنع الاقدار باب وحارس
ومهما يكن فالله باق ودائم
ويجنى الفتى من بعد ما كان يفرس

ثوب الزفاف بألف جنيه والمال مال المساكين .

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جاءه أحد امرائه على بلاد فارس فدخل المدينة ليلاً فلم يرض ان يذهب إلى بيت الفاروق حتى لا يقلق مضجعه فقال الأمير : اقضى هذه الليلة فى مسجد الحبيب المصطفى فإذا جاء عمر ليصلى

الفجر التقيت به وكان نظام الإمارة للمؤمنين ان يلتقى الخليفة بالمسلمين كل يوم خمس مرات في المسجد يجلس إلى مشاكلهم ويحل معضلات أمورهم ويلتقى بهم في افضل الأماكن خير البقاع في الأرض المساجد ودخل أمير فارس مسجد الحبيب المصطفى وانزوى في ركن المسجد ليلتقى بالفاروق عند صلاة الفجر ولكنه وهو جالس سمع صوت أنين كآنين الشكالي كآنين الأم التي ذبح وحيدها في حجرها سمع صوتاً ينبعث في سكون الليل ويقول : يارب انا واقف ببابك أقبلت توبتي أم رددتها علي؟

فقال أمير اقليم فارس : من انت يرحمك الله فقال له صاحب الصوت : انا عبدالله عمر بن الخطاب قال الرجل : يا أمير المؤمنين لله درك لم أرض أن أذهب إليك في بيتك حتى لا أقلق مضجعك وانت في هذا المكان تتضرع ؟ فقال له الفاروق : انتى ان نمت النهار اضعت رعيتى وان نمت الليل كله اضعت نفسى أمام رى ومر الليل بحافله وصلوا الفجر وانطلق أمير المؤمنين بأمر فارس إلى بيت أمير المؤمنين .

استمعوا إلى هذا المشهد جيداً ثم بعد ذلك اعلموا لماذا يكرهون الإسلام ؟

لأن الإسلام نظيف وهم لا يريدون النظافة ولأن الإسلام نور وهناك عيون لا تحب النور دخل أمير المؤمنين بأمر فارس إلى بيته وقال لزوجته أم كلثوم كوكب الإسلام قال لها : يا أم كلثوم ان معى ضيفاً فماذا عندك من الطعام :

البيت بيت أمير المؤمنين نحن الآن مع عمر ومع ضيف عمر كان يستطيع أن يفتح الثلاجة ليأخذ منها ما غلا ثمنه وخف وزنه ولكن ماذا عندك يا أم كلثوم ؟ قالت له : يا أمير المؤمنين ليس عندى إلا بعض قطع الخبز مع بعض حصاة الملح قال لها : احضرى ما عندك وجلس مع ضيفه يأكلان وبعد ما أكل الخبز الملتوث بالزيت وبعض حصيات الملح قال أمير المؤمنين العملاق لضيفه فيم جئتنا ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين جئت لأزورك ومعى علبة بها بعض الحلوى التي لا تصنع إلا في بلاد فارس وخصصتك انت بها لأن هذه الحلوى لا تصنع إلا هناك خذ هذه العلبة من الحلوى يا أمير المؤمنين فماذا قال

عمر ؟ قال له : أكل المسلمين أعطيتهم هكذا ؟ سؤال غريب
علبة بها شيء من الحلوى وهى صناعة مخصوصة لا تعرف إلا فى بلاد
فارس يسأله أمير المؤمنين قائلاً : أكل المسلمين اعطيتهم هكذا ؟
وهل عنده مايكفى لإطعام المسلمين من المحيط إلى الخليج عجب الرجل
وغضب عمر وانتفخت أوداجه وزأر زئير الأسود إذا ديس عرينها وقال له : اذهب بهذه
الحلوى ووزعها على فقراء المسلمين فى مسجد المصطفى وأقسم بالله لو عدت
إلى هذا العمل مرة أخرى لانزلن بك مصيبة تقصم عظام ظهرك .

هذا هو عمر وهذا هو الإسلام :

ان جاع فى شدة قوم شاركتهم
فى الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته
فى الزهد منزلة سبحان موليا
فمن يبارى ابا حفص وسيرته
أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لى ثمن الحلوى فأشترىها
مازاد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى فقومى إلى بيت المال رديها
قد كنت اعدى اعداها فصرت لها
بفضل ربك حصناً من أعداها

هؤلاء رجال تخرجوا من جامعة الإسلام فكونوا امثالهم واحلوا حلوهم
وسيروا على نهجهم .

اللهم انى اسألك ان توحد صفوفنا وان تعلى راياتنا وان تثبت على
الإيمان قلوبنا اشف مرضانا وارحم موتانا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين .

اكثرُوا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور قلبي محمد طيب
القلوب ودوائها وعافيه الابدان وشفائها ونور الأبصار وضياؤها .
﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السؤال السادس عشر بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ
وَالْفَحْشَاءِ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا
وَلَا يَهْتَدُونَ . وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءَ
وَنِدَاءَ صَمٍّ بِكُمُ عَمَى فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

« الإجابة »

تفسير المفردات :

طيباً : طاهراً من كل شبهة

خطوات الشيطان : يقال اتبع خطواته اذا استن بسنته وسار على
طريقته .

السوء : السىء القبيح .

الفحشاء : ما تجاوز الحد فى القبح مما ينكره العقل ويستقبحه
الشرع .

ما ألفينا : ما وجدنا .

ينعق : يصوت على غنمه ويدعوها .

التفسير

ينادى الله تعالى عباده : يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا أحله الله لكم طيباً لا شبهة فيه ولا إثم ولا يتعلق به حق للغير مهما كان واصرفوا نظركم عن ذلك المال الذى يأتىكم عن طريق الدين وتأخذونه من الاتباع فهو حرام خبيث لا يحل أكله .

وفى هذا إشارة إلى ان أكثر رجال الدين من أهل الكتاب لم يؤمنوا خوفاً على الدنيا واعراضها الفانية من الرياسة الكاذبة والمال الزائل الحقير وإلى أن ما للأكل من أثر فى توجيه النفس واتباع الشيطان وإياكم والشيطان الذى يوسوس لكم ويزين الشر انه لكم كما كان لايحكم آدم عدو ظاهر العداوة فلا تتبعوه وخالفوه انه لا يأمر بالخير اصلاً ولا يأمر إلا بالقبيح وكل ما ينكره الشرع ويأباه الطبع السليم والعقل الراجح فهذا هى ذى اعمال الشيطان وأماراته فأحذروه ولا تتبعوه .

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصيح فاتهم

والشيطان يأمركم ان تقولوا على الله ما لاتعلمون من أمور الدين .

ولقد حكى القرآن عن المشركين وبعض اليهود انه اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ فهو خير لكم واجدى قالوا لا : إنما نحن نتبع آباءنا وهم أعقل منا وأدرى بالدين : عجباً يتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئاً من أمور الدين بل يتخبطون تخبط الأعمى ولا يهتدون إلى الصواب .

ومثل داعى اللذين كفروا إلى الإسلام كمثلى الذى يدعو سوائمه فكل من الكفار والبهائم لا يعى شيئاً مما يسمع وإنما يشعر بجرس اللفظ ورنينه لأن الكفار قد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فليس عندهم استعداد للخير أبداً والبهائم لا عقل لها تعى به .

ما يؤخذ من الآية :

- ١ - لا يحل لمسلم أن يأخذ مالا يتعلق به حق الغير أو يأخذه بغير وجه شرعى .
- ٢ - يجب على المسلم أن يخالف الشيطان فإنه داع للشر والسوء والفحشاء .
- ٣ - لا يصح للمسلم ان يقلد غيره تقليد الأعمى بل ينظر على قدر طاقته وقوته فى أمور دينه .

السؤال السابع عشر بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ :

« عن الربيع بنت معوذ قالت : (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ) نسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة » وفى رواية أم عطية الانصارية قالت (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام وادأوى الجرحى وأقوم على الزمنى) ؟

« الإجابة »

المفردات :

نغزو : نحارب .

اخلفهم فى رحالهم : اتعهدنا عند ذهابهم إلى ميدان القتال .

اقوم على المرضى : اعنى بهم .

الزمنى : المرضى .

الشرح :

يبين الحديث ان المرأة عضو عامل فى المجتمع وان عليها نصيبها من تبعاته

حتى في الحروب وهاتان سيدتان من السابقات إلى الإسلام تتحدثان عن دور المرأة المسلمة في الحرب فماذا تقرران ؟

اما الربيع بنت معوذ وقد شرفت بصحبة الرسول ﷺ فتقول : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ : نسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة وأما أم عطية الانصارية نسيبة بنت الحارث وقد كانت هي أيضا صحابية غير انها تجيد التمريض وغسل الموتى فتقول « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات اخلفهم في رحالهم واصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على الزمنى » .

ومن الروايتين مجتمعتين نستطيع ان نقرر مايلي :

أولاً : ان النساء المسلمات كن على عهد الرسول ﷺ يقمن للمقاتلين بمهمة التمريض والتطبيب فيعين بالمرضى والجرحى الذين يصابون في ميدان القتال وينقلن الموتى إلى ديار المسلمين حيث يدفنون .

ثانياً : انهن كن يقمن بواجبهن كربات بيوت في الميدان كما يقمن بها في منازلهن ولكن على نطاق أوسع نلمس هذا في قول الربيع « نسقى القوم ونخدمهم » وفي قول أم عطية : « اصنع لهم الطعام وقد أكدته أنس - رضى الله عنه - بما روى عنه من أنه رأى السيدتين عائشه بنت أبى بكر وأم سليم يوم أحد وهما تنقلان القرب على ظهرهما فتفرغان الماء في أفواه القوم - وأنهما كررتا ذلك عدة مرات .

ثالثاً : انهن كن يقمن بحراسة رحال القوم (أى منازلهم التى اتخذوها على مقربة من ميدان القتال) فيؤمن ظهورهم ويرحمنهم من عناء التفكير فيها والقلق عليها .

والذى لا نشك فيه ان المرأة المسلمة قد اضطرت في بعض الأحيان إلى أن تشارك الرجل في جهاده الفعلى فتحمل السيف وتنزل إلى الميدان حيث تصارع الرجال غير انا لا نشك أيضا في أن الإسلام كان رفيقا بها فلم يكلفها من الأمر فوق ما تطيق ولم يطالبها بأن تلبس ثياب الرجل وتعمل عمله .

على أن ما تؤديه للمحاربين من إمداد بالماء وإعداد للغذاء وتنظيف للملابس وحراسة للمنتاع وتعهد للمرضى والجرحى بالعناية والعطف والتطبيب لا يقل بحال عما يقوم به الرجل بفضله تقوى روح الرجل المعنوية فيثبت ويمضى في القتال شجاعاً لا يهاب الموت ولا يخشى على ما وراءه ولا يحس بالحاجة أو الحرمان من ماء أو غذاء أو عطف إن الإسلام يقدر المرأة ويعرف لها حقها ومكانها في المجتمع ولولا ذلك ما سمح لها بأن تشارك الرجل في شرف الجهاد وفضله فهل يدعى بعد ذلك منصف أن المرأة مهينة في الإسلام ؟ وهل من المنطق السليم أن يتهم الإسلام بأنه دين جامد لا مكان فيه للمرأة وليس فيه متفلس لحيويتها ومواهبها وكيف وهو يرحب بكل جهد مخلص من أجل المجموع ويتقبل كل عمل صالح في سبيل الجماعة ؟

ما يرشد إليه الحديث :

١ - لم يعتبر الإسلام المرأة حية كما يزعم المغرضون من خصومه فإنه يسمح لها بالغزو ويميز لها أن تقوم على خدمة المقاتلين وأن تطببهم وتمرضهم ولو لم يكونوا من أقاربها .

٢ - من واجب جماعة المسلمين كأمة أن يتعاون رجالهم ونسأؤهم على ما فيه صالح المجموع ولكن على أن يراعى ما خصت به الطبيعة كلا الجنسين من استعداد يختلف في الرجال والنساء فيختص الرجل بكسب القوت والمرأة بتدبير شئون المنزل في أوقات السلم أما في وقت الحرب فالرجل للقتال والمرأة للصفوف الخلفية حيث تبث روح الاستبسال وتثير النخوة والحمية والحماسة وتقوم على العناية بالجرحى وتسقى الماء وتخدم القوم وتحرس الرجال .

السؤال الثامن عشر بعد المائة السابعة

في الميراث

توفي رجل عن ثلاثة أبناء وابن بنت ماتت في حياة أبيها وقد أوصى لأجنبي بثلث ماله فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

ثبت الوصية الواجبة لابن البنت من الثلث في حدود نصيب أمه الذي كانت تأخذه لو كانت حية وهو سبع الثلثين ويأخذ الأجنبي باقي الثلث لعدم استغراق الوصية الواجبة لهذا الثلث وتكون الأنصبة هكذا :

للأبناء الثلاثة $\frac{2}{3}$ المال .

ولابن البنت $\frac{1}{7} \times \frac{2}{3} = \frac{2}{21}$ من المال

وللأجنبي الباقي $1 - (\frac{2}{21} + \frac{2}{3}) = \frac{2 + 14}{21} - 1 =$

$= 1 - \frac{16}{21} = \frac{5}{21}$ من المال

ولكون نصيب الأبناء الثلاثة ينكسر على مخرج الثلث فنضرب 3 في 21 في 63 = ومنها تصح لكل ولد 14 ولابن البنت 6 وللأجنبي 15 .

السؤال التاسع عشر بعد المائة السابعة

توفي رجل عن ابنين وابن ابن وابني ابن آخر ولم يوصى بشيء فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

ثبت الوصية الواجبة لابن الابن وابني الابن في حدود نصيب أبويهم وفي حدود الثلث فيأخذ الابنان الثلثين وابن الابن نصف الثلث وابنا الابن

الآخر نصف الثلث الباقي والمسألة من ٣ وتوضح من ١٢ لكل ابن ٤ ولابن
الابن ٢ ولكل من ابني الابن الآخر ١ .

السؤال العشرون بعد المائة السابعة

يحدثنا التاريخ عن بطل من أبطال الإسلام كانت له مواقف مشرفة
وكلمة ماثورة مع البحر المحيط قال فيها لو علمت ان ورائك غزواً لخضتكَ
غازيا في سبيل الله انه البطل عقبة بن نافع نرجو تسليط الأضواء الكاشفة
على حياة هذا البطل ؟

« الإجابة »

« ... يارب لولا هذا البحر المحيط بلضيت في البلاد إلى ملك ذي
القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك » .

قال ذلك عقبة بن نافع وهو يدفع حوافر فرسه في البحر حتى كاد
يغمره وهو يتطلع إلى المحيط باتساعه ولا نهائيته .

كانت هذه هي اللحظة الرهيبة في حياته بعد أن عاش عمره كله يتطلع
إلى هذه اللحظة وينتظرها وهو مندفع من مصر مخترقا ليبيا وتونس والجزائر
ومراكش .

انه واحد من أولئك الفاتحين العرب الذين عاشوا في معترك الأحداث
كان أبو نافع بن القيس فاتحاً ذا شأن ملحوظ اتصل نسبه بعمرو بن العاص
الذي وجهه أميراً على برقه (٤٢هـ) فلم يلبث أن اندفع ومعه عدد من
الفرسان فافتتح كثيراً من تخوم السودان وكورها حتى وصل إلى موقع القيروان
فانشأها (٤٩-٥٥هـ) ثم لم يلبث أن عزل من منصبه وأمر أبوالمهاجر
بالإساءة إليه والنيل منه وإعفاء آثاره فأخذ عقبة بالمهانة السيئة والسجن الشديد
فامتألت نفس عقبة بالسخط ولما علم معاوية ذلك ساءه وأمر بتخليه سبيله
واشخاصه اليه فاتجه إلى دمشق حيث لقي معاوية ثم عاد إلى إفريقية حيث

اعتكف سبعة أعوام يترقب الأحداث وينتظر اليوم الذى يتحقق فيه أمله فيعاود الفتح والغزو .

وقد تحقق له ذلك عام ٦١ هجرية بعد وفاة معاوية وولاية يزيد .

وقد وصف بالإيمان والصبر فقد اعتزل طويلا حتى تحول على مدى الأيام إلى شخصية حربية صوفية لا تهدف إلى غير الجهاد فى سبيل الله .

وما ان ولى مرة أخرى حتى عاد إلى القيروان يصلحها ويجدد بناءها ويكمل تشييدها ولم يلبث أن اتجه إلى الغزو فمضى إلى السوس الأدنى (خلف طنجة) ثم افضى إلى الزاب ورحل إلى تاهرت وانحدر إلى السهل الساحلى حتى انتهى إلى طنجة واجتاز الممر الضيق المحصور بين هضبة الريف وجبال الأطلسى الوسطى حيث جنب نفسه مشقه المرور بالساحل الملىء بالمدائن الحصينة وظل منطلقاً حتى وصل إلى السوس الأقصى فقاتل جمعاً عظيماً من البربر وسى منها سبياً كبيراً وسار حتى بلغ البحر المحيط وبهذا يكون عقبة بن نافع قد سار فى السهل الساحلى الشمالى ثم اتجه شمالاً حتى أشرف على البحر الأبيض ثم لم يلبث أن اشرف على المحيط الأطلسى بجنده وأوقف فرسه فى مياهه وأسف لعجزه عن اجتيازه ثم عاد بعد ذلك أدراجه إلى القيروان دون أن يترك بأى ناحية مر بها أثراً يذكر .

وقد ظلت شخصية عقبة بعيدة الأثر فى أهل هذه النواحي وعاشت ذكراه عالقة بأذهانهم حتى أيام موسى بن نصير .

إن شخصية عقبة بن نافع تعطى صورة فرسان الأساطير فى اندفاعه نحو الفتح وفى إيمانه بالجهاد فقد صمم على اكتساح افريقية حتى يصل إلى المحيط الأطلسى وظلت الأمنية فى نفسه فكرة تجدد على مر السنين منذ وطئت أقدامه أرض المغرب فى عهد عمرو بن العاص ولكنه ما كاد يتأهب للخروج إلى الغزو حتى عزله ابو المهاجر فبقى سبع سنوات فى المغرب ينتظر الفرصة المواتية .

وكانت هذه السنوات قد أتاحت له فرصة واسعة للدرس والبحث ومكنته من تكوين فكرة واضحة عن البلاد بعد أن اتصل بأهلها وعرف

اخلاقهم وتنقل بين ربوع البلاد ودرس مسالكها . وقد كان عقبة محبا للفتح
يصرف قلبه إلى الجهاد ويكاد يقف نفسه على الغزو حتى انه انصرف عن الفتنة
السياسية التي أملت بالمسلمين عشر سنين ولم يجعل في نفسه غاية اعظم من
الفتح والوصول إلى الساحل المحيط .

وأضاف عقبة إلى إيمانه هذا وطبيعته الدينية المتجردة فهم الأساليب
الحرية ودروب البلاد وأماكن الغزو واستطاع ان يصل إلى قواعد ثابتة في هذا
الاتجاه في مقدمتها بناء مدينة للجند يسكنونها ويتحركون منها إلى الفتح ثم
يعودون والتوغل في البلاد وغزو البربر دون الاكتفاء بغزو مدن الساحل ونهبها
والعودة بالغنيمة ولذلك فإنه ما كاد يلى أمر الفتح حتى اتجه إلى بناء القيروان
واسكانها للجند وفتح بعض واحات الصحراء .

ويعطى هذا صورة الرجل البناء الذى يرسم خطة الاستقرار ومضى في
عشرة آلاف من المجاهدين يزحف وجموع البربر ترده ولكنه استطاع ان يخترق
الصحراء ويدك الحصون والقلاع .

لقد آمن عقبة بالنصر وقد تحقق له أن يقف على شاطئ طنجة في اتجاه
اسبانيا ويقول كلمته الخالدة .

وعاد عقبة وقد ارتاحت نفسه وامتلاً قلبه بشعور جيش بالغبطة على أن
اتم الله له نعمة ارتياد المغرب كله غازيا في سبيل الله وهكذا تتجلى شخصية
عقبة المؤمنة بالجهاد الذى وهب نفسه للحظة الخالدة والغاية العليا وقد أخذ
عليه انه لم يكن يرسم خطة حربية منظمة وانه كان يندفع في طريقه لايهدف
إلا إلى الجهاد يحارب فيه الروم ويستولى على ما ييدهم من أرض ويسحق
جموعهم ولكنه لم يكن يترك حاميات كافية في البلاد المفتوحة ولذلك كانت
لا تلبث أن تنتفض مرة أخرى وأخذ عليه أنه انتقم من اى المهاجر وحمله معه
في اسفاره مقيداً بالحديد انتقاماً منه وزيادة في تعذيبه .

وقد كان أولى به وهو الرجل الذى وهب نفسه لله أن يرتفع عن الانتقام
ويعطينا عقبة بن نافع صورة المجاهد لا صورة الفاتح المجاهد الذى القت اليه

الظروف أن يصل إلى افريقيا فيعيش فيها ويتمنى أن يقطعها بالعرض فيتحقق له ذلك ويصل إلى المحيط ويشعر عندئذ انه اعذر إلى الله في التوقف عن الفتح حيث حال دونه العباب الضخم الذى لا تصل العين إلى نهايته وقد تحققت له الشهادة فإنه لقي قوماً من الأفرنج في عودته وكان في عدد قليل من جنوده فأطبقوا عليه فجالدوهم حتى استشهد .

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة السابعة

أريد بيان شفاعته ﷺ في رفع درجات بعض من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه عمله ؟

« الإجابة »

روى البخارى بسنده عن محمد بن العلاء عن أبى اسامة عن بريد بن عبدالله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال :

لما فرغ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه قال أبو موسى : وبعثنى مع أبى عامر فرمى أبو عامر فى ركبتة فانهيت إليه فقلت : يا عم من رماك ؟ فأشار إلى أبى موسى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فقصدت له فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تسحى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبى عامر قتل الله صاحبك قال : فانزع هذا السهم فنزعتة فنزل منه الماء قال : يا ابن أخى أقرئ النبى ﷺ السلام وقل له : استغفر لى واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبى ﷺ فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وقوله : قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال : « اللهم اغفر لعبيد أبى عامر » ورأيت بياض إبطيه ثم قال : « اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقلت : ولى فاستغفر فقال : اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس

ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » قال ابو بردة : إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى .

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن زهير بن حرب عن معاوية بن عمرو عن ابواسحاق الفزاري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن قبيصة بن ذؤيب عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال : « ان الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال : لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح له في قبره ونور له فيه » .

السؤال الثاني والعشرون بعد المائة السابعة

ما الفرق بين التوكل والتوكل وما سبب تأخر المسلمين عن غيرهم في كثير من مجالات الحياة الحاضرة ؟

« الإجابة »

إن التوكل يكون من العبد بعد أن يبذل أقصى جهده في اتخاذ الأسباب وتهيئة مناخ العمل وإعداد العدة ثم يترك تحقيق نتائج عمله إلى ربه الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

أما التوكل فقد جعل في اللغة خاصاً بحالة الإرتكان على الآخرين في إنجاز عمل أو تحقيق نتائج دون أن يقدم المتوكل جهداً في الإعداد أو في الاحتياط بل هو يترك كل شيء للصدف ويؤمل أن يصل إلى ما يريد دون مجهود ولعمر رضى الله عنه قوله مأثورة « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول (اللهم ارزقنى) » .

والإسلام يذم المتواكلين ويمدح المتوكلين ولا ريب أن المسلمين قد تأخروا عن غيرهم في كثير من مجالات الحياة الحاضرة نتيجة التواكل والقعود عن العمل الجاد وربط الأمور بالحفظ لا بأسبابها المؤثرة ولو أنهم عدلوا عن هذا التواكل إلى التوكل لصلحت أحوالهم ولتقدموا إلى الصفوف الأولى والأساس في الانتقال من التواكل إلى التوكل هو التربية التي يرتبط بها تغيير النفس المسلمة من التراخي والتفريط والاتكالية إلى العمل والنشاط والتوكل على الله : ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ وقد صح في الحديث أن رجلاً ذكر لرسول الله أنه ترك ناقته ودخل المسجد وكأنه يريد أن يقول أنه كان متوكلاً ومع ذلك شردت فقال له الرسول ﷺ : « اعقلها وتوكل » أى : اربطها فالعقل هو الربط .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة السابعة

هل نستطيع معرفة أسماء بعض الملائكة مع القاء الضوء على أصحاب هذه الأسماء ؟

« الإجابة »

للملائكة أسماء ونحن لا نعرف من أسماء الملائكة إلا القليل وإليك الآيات التي ورد فيها أسماء بعض الملائكة .

١ - ٢ جبريل وميكائيل :

قال تعالى : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ .

وجبريل هو الروح الأمين المذكور في قوله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ .

وهو الروح المعنى في قوله تعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم ﴾ .

وهو الروح الذى أرسله إلى مريم ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ .

٣ - إسرافيل :

ومن الملائكة إسرافيل الذى ينفخ فى الصور وجبريل وميكائيل وإسرافيل هم الذين كان يذكرهم الرسول ﷺ فى دعائه كلما استيقظ من الليل « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » .

٤ - مالك :

ومنهم مالك خازن النار ﴿ ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكنون ﴾ .

٥ - رضوان :

قال ابن كثير « وخازن الجنة ملك يقال له رضوان جاء مصرحاً به فى بعض الأحاديث » .

٦ ، ٧ - منكر ونكير :

ومن الملائكة الذين سماهم الرسول ﷺ : منكر ونكير وقد استفاض فى الأحاديث ذكرهما فى سؤال القبر .

٨ ، ٩ - هاروت وماروت :

ومنهم ملكان سماهما الله باسم (هاروت وماروت) قال تعالى :

﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر ... ﴾ .

ويبدو من سياق الآية أن الله بعثهما فتنه للناس في فترة من الفترات وقد نسجت حولهما في كتب التفسير أساطير كثيرة لم يثبت شيء منها في الكتاب والسنة فيكتفى في معرفة أمرهما بما دلت عليه الآية الكريمة .

عزرائيل :

وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل ولا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسميته بهذا الاسم .

رقيب وعتيد :

يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد استدلالاً بقوله تعالى :

﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

وما ذكروه غير صحيح فالرقيب والعتيد هنا وصف للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد ومعنى رقيب وعتيد أى منكان حاضرا شاهدا لا يغيبان عن العبد وليس المراد انهما اسماء للملكين .

السؤال الرابع والعشرون بعد المائة السابعة

ما هي الأعمال التي يمحو الله بها الخطايا ويرفع بها الدرجات ؟
افيدونا افادكم الله .

« الإجابة »

اعلم أيها المسلم أن الذنوب كثيرة ومثلها كمثل الأمراض وأن باب التوبة مفتوح ومثلها كمثل اللدواء .

اذن فهناك داء وهناك دواء .

قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ يضاعفها وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وقال جل جلاله : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

كل هذه إشارات على طريق الأمل في الله وكلها أضواء تنير السبيل وتمحو ظلمات اليأس وها هو ذا نبي الرحمة يبين لنا اللدواء الناجع الذي يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات .

عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط »
رواه مالك ومسلم .

وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة
بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من غدا إلى
المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح » رواه
البخارى .

وعن أبي امامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« للغدو والرواح إلى المسجد من الجهاد في سبيل الله » رواه الطبراني
في الكبير .

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة السابعة

هل تموت الملائكة كما يموت البشر ؟

« الإجابة »

الملائكة يموتون كما يموت الإنس والجن وقد جاء ذلك صريحا في قوله
تعالى :

﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من
شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ .

فالملائكة تشملهم الآية لأنهم في السماء يقول ابن كثير عند تفسير هذه
الآية : « هذه هي النفخة الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء
من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً في
حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت
ملك الموت وينفرد الحى القيوم الذى كان أولاً وهو الباقي آخر بالديمومة
والبقاء ويقول : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ثم يحيب نفسه بنفسه فيقول :

(الله الواحد القهار) ومما يدل على انهم يموتون قوله تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ .

وهل يموت أحد منهم قبل نفخة الصور ؟
هذا ما لانعلمه ولا نستطيع الخوض فيه لعدم وجود النصوص المثبتة له
أو النافية .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة السابعة

نعلم أن الدعاء مخ العبادة وهو سلاح كل مظلوم وقوة كل ضعيف
ومفرج كل ملهوف أرجو كلمة تشد أزرى بالدعاء فإنى مغلوب مظلوم
اسأل الله أن ينتصر لى وفى كلمتكم هذه شفاء لما فى صدرى ؟

« الإجابة »

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جنهم داخرين ﴾

الدعوات الواردة عن رسول الله ﷺ كثيرة ومما لاشك فيه ان الله
تعالى يحب العبد الملحاح الذى يكثر فى الدعاء وأن أفضل العبادة أنتظار
الفرج :

وقد قال الرسول ذات يوم لأصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء .
« اربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون
سميماً بصيراً » .

وقد جاء اعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال له : أقریب ربنا فنناجيه أم
بعید فنناديه ؟ فأنزل الله الأمين جبریل بقوله تبارك اسمه ﴿ وإذا سألك عبادى
عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى
لعلهم يرشدون ﴾ .

فعليك يا أخى أن تكثر من الدعاء وأنت موقن بالإجابة فإن الله تعالى يقول :

﴿ واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليماً ﴾ .

ويقول : ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ .

ولما كنا بصدد الحديث عن الخروج إلى المساجد وكثرة الخطى إليها رأينا أن نرشد المسلم إلى هذا الدعاء المأثور الذى يقال عند الخروج إلى المسجد لما له من جليل الأثر وعظيم القدر .

روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فأنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة وخرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك ان تعيذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك » رواه ابن ماجه .

السؤال السابع والعشرون بعد المائة السابعة

ما هى المجالس التى ينبغى للمسلم أن يكثّر من التردد عليها والجلوس فيها لينال ما عند الله من خلد ورضوان وحرور وولدان ؟

« الإجابة »

يبين لنا الرسول ﷺ ان هناك ستة مجالس يضمن المؤمن فيها إذا مات أن يدخله الله الجنة .

روى الطبرانى فى الكبير والبخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « ستة مجالس المؤمن ضامن على الله تعالى ما كان فى شيء منها : فى مسجد جماعة - وعند مريض أو فى جنازة أو فى بيته أو عند إمام مقسط يعززه ويوقره أو فى مشهد جهاد . »

ومعنى قوله ﷺ ضامن : أى أن الله يتكفل بحفظه ورعايته مدة وجوده
فى شىء من هذه المشاهد الستة ومعنى ضامن : أى مضمون على الله أن يدخله
الجنة وينجيه من عذاب النار ذلك إن أدركه الموت فى مجلس من هذه المجالس
المباركة .

وهل هناك شرف لعمار المساجد أعظم من هذا الشرف الرفيع الذى
بينه السيد الجليل رسول الله ﷺ فى قوله : « إن عمار نيوت الله هم أهل الله
عز وجل » رواه الطبرانى .

إن الإضافة فى قوله أهل الله إضافة تشريف وتعظيم وتكريم فيارب كفى
فخرا أن تكون لى ربا وكفى عزاً أن أكون لك عبداً .

﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ﴾ .

يارب :

ومما زادنى عزا وفخرا وكدت بأخصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك يا عبادى وان صيرت احمد لى نبيا

ما اعظم أن يألف المؤمن بيت الله فإنه إذا حصل على هذا الشرف فإنه
جدير بقول الرسول ﷺ « ومن ألف المسجد ألفه الله » رواه الطبرانى .

فإذا ما ألفه الله حفظه ورعاه وكان من الناجين من خزى الدنيا وعذاب
الآخرة .

قال صلوات الله وسلامه عليه : « ان الشيطان ذئب الإنسان كذئب
الغنم يأكل الشاة القاصية فأياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامه
والمسجد » رواه أحمد .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة السابعة

ما حكم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى ؟

« الإجابة »

الإنسان إذا تحلى بالصدق وعرف عنه ذلك فإنه لا يحتاج لتأكيد كلامه بالإيمان لأن الأصل الا يلجأ الإنسان إلى اليمين الا عندما يظن أن السامع متردد في تصديقه فعلى الإنسان أن يكون صادقاً في كل أقواله حتى لا يضطر إلى اليمين وقد نهانا الرسول ﷺ عن الحلف في البيع والشراء حيث قال : « الحلف متفقة للسلعة ممحقة للبركة » وقال أيضاً : « إياكم وكثرة الحلف في البيع إنه ينفق ثم يحق » .

واليمين التي يتعمد الإنسان الكذب فيها تسمى (باليمين الغموس) وقيل سميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها في النار وذلك لأنها من الكبائر قال ﷺ : « الكبائر : الإشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » .

والأصل في اليمين أن تكون بالله تعالى لقوله ﷺ : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وقال أيضاً : « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » .

وقال كذلك : « لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق » .

«ومن حلف بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله» وقال كذلك «من حلف بغير الله فقد كفر» .

فعلينا الا نحلف بغير الله سواء كان الحلف بالآباء أو بالطلاق أو غير ذلك مما يقال .

ورحمة الى أو رحمة أسمى كل ذلك حرام لا ينبغي أن يقال ومن رحمة الله تعالى بنا انه قد وعدنا بألا يعاقبنا على اليمين اللغو مثل أن يقول الإنسان بدون قصد لا والله وبلى والله ..

قال سبحانه : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة السابعة

هل الشيطان مخلوق حسي مادي ملموس ؟

« الإجابة »

الذى يطالع ماجاء في القرآن والحديث عن الشيطان يعلم انه مخلوق يدرك ويتحرك وليس كما يقول بعض الذين لا يعلمون (انه روح الشر متمثلة في غرائز الإنسان الحيوانية التى تصرفه إذا تمكنت من قلبه عن المثل الروحية العليا) .

السؤال الثلاثون بعد المائة السابعة

ما هى الصفات الخلقية للملائكة المقربين المكرمين ؟

« الإجابة »

الملائكة كرام بررة :

وصف الله الملائكة بأنهم كرام بررة ﴿ بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ أى القرآن بأيدي سفرة : أى الملائكة لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه قال البخارى : « سفرة : الملائكة سفرت أصلحت بينهم » وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته كالمفسر الذى يصلح بين القوم وقد وصف الله تعالى هؤلاء الملائكة بأنهم (كرام بررة) أى خلقهم كريم حسن شريف

وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة ومن هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد .

روى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأه وهو عليه شاق له أجران » .

ومن أخلاق الملائكة التى أخبرنا الرسول ﷺ بها : الحياء ففى الحديث الذى يرويه مسلم فى صحيحه عن عائشة أن الرسول ﷺ كان مضطجعا فى بيتها كاشفاً عن فخذه أو ساقيه فاستأذن أبوبكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس الرسول ﷺ وسوى عليه ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبوبكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال « الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ » .

السؤال الحادى والثلاثون بعد المائة السابعة

ما المقصود بحياة البرزخ ؟ وهل هناك دليل من الكتاب والسنة على وجود هذه الحياة ؟

« الإجابة »

الحياة البرزخية هى المرحلة بين الدنيا والآخرة أو هى بالنسبة إلى كل منا الفترة التى تبدأ بعد الموت حتى يوم البعث حين تقوم القيامة وقد أشير إلى هذه الحياة أو المرحلة فى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ .

فمن هنا سميت المرحلة التى تعقب الموت إلى يوم البعث بالمرحلة البرزخية أو الحياة البرزخية .

السؤال الثاني والثلاثون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟

« الإجابة »

المفردات :

يشتررون به ثمنا قليلا : يبيعونه بثمان قليل

يزكيهم : يطهرهم

شقاق : الشقاق المخالفة .

التفسير :

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمُنزَلِ عَلَيْهِمْ مِنْ وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيَانِ زَمَانِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشْهَدُ بِصِدْقِ نُبُوَّتِهِ وَكَمَالِ رِسَالَتِهِ فَعَلُوا هَذَا حِرْصًا عَلَى رِيَاةٍ كَاذِبَةٍ وَعَرَضَ زَائِلٌ تَرَاهُمْ بَاعُوا الْخَيْرَ وَالْهَدَى بِثَمَنٍ بَخْسٍ قَلِيلٍ لَا يَنْفَعُ أُولَئِكَ الْبُعِيدُونَ فِي الضَّلَالِ لَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا مَا هُوَ مُوجِبٌ لِدُخُولِ النَّارِ وَمِنْ شِدَّةِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِالْخَيْرِ كَمَا يَفْعَلُ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ شَدِيدٌ مُؤَلَّمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً دَلِيلًا عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الضَّلَالِ فَقَدْ اسْتَبَدَلُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى، وَاسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ بِدَلِّ الْمَغْفِرَةِ فَعَجَبًا لَهُمْ وَأَيُّ عَجَبٍ لَصَبْرِهِمْ عَلَى تَعَاطِي مَوْجِبَاتِ دُخُولِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الَّذِي لَحِقَ بِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْكِتَابِ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالُوا : بَعْضُهَا حَقٌّ وَبَعْضُهَا بَاطِلٌ لَفِي خِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ .

السؤال الثالث والثلاثون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ :

﴿ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ﴾ ؟

« الإجابة »

لا يصلح الناس فوضى من غير رؤساء ينظمون أمورهم ويتولون مصالحهم ويقضون على عوامل النزاع والخلاف بينهم ويسبرون بالمجتمع في سبيل الخير والسعادة .

وفي هذا الحديث (الذي رواه البخارى فى كتاب الفتن) بين عليه السلام ما يجب على المسلمين إزاء من يحكمونهم : عليهم أن يطيعوا الحاكم فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وإن كان فى الطاعة مشقة على أنفسهم وتقييد لحرىاتهم وتضحية لأموالهم وجهودهم وأرواحهم مادام الغرض من الطاعة المصلحة العامة للأمة فعليهم أن يطيعوه فى الدفاع عن الوطن وأن يدافعوا عنه وأن يراعوا قواعد الصحة العامة فى أنفسهم ومساكنهم وألا ينتهكوا حرمت غيرهم ولا يخترنوا السلع ليبيعونها بأثمان مضاعفه ونحو ذلك .

ولاشك أنك ترى فى بعض هذا أموراً تحبها النفس وأموراً لا تحبها ولكن الشعب الراقى يطيع فى هذه وفى تلك وبغير ذلك لا يستقيم حال الجماعة ولا تنهض الأمة أما إذا أمر الحاكم بمعصية الله فدعا إلى إخفاء حقيقته أو الاعتداء على شخص يكرهه أو محابة إنسان يحبه أو أمر بما فيه مخالفة للدين أو اعتداء على مصالح الدولة فإنه يحل عصيانه والخروج عليه .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - على الشعب أن يطيع أولى الأمر فيما يأمر به قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

وقال عليه السلام : « اسمعوا واطيعوا ولوا استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله » ففى الطاعة السلامة وفى العصيان الفوضى والاضطراب .

٢ - على الشعب الا يستجيب للوالى إذا ما أمر بمعصية الله أو نهى عن طاعته لأن الوالى حيثئذ خارج على الدين مجاف للصالح العام فليس أهلا لأن يطاع قال ﷺ : « سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون ويفعلون ما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة » .

وروى عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ نهاهم عن منازعة أولى الأمر : « إلا ان يروا كفرا بواحا (ظاهرا) عندهم من الله فيه برهان » .

٣ - يقرر الحديث سلطان الرأى العام وينصب من الشعب رقبيا على حكامه وإذا فالإسلام قد سبق الدساتير الحديثة فى تقريره ان الأمة مصدر السلطات جميعا .

السؤال الرابع والثلاثون بعد المائة السابعة

نريد منكم خطبة منبرية عن نزاهة اليد ؟

« الإجابة »

السلام عليكم ورحمة الله . الحمد لله رب العالمين يارب ارحم ضعفنا وتول أمرنا واحسن خلاصنا وفك أسرنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا اللهم أهد أولادنا اللهم اطردهم الشيطان من بيوتنا اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وذهاب همنا وغمنا وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب إذا سار في شوارع المدينة المنورة ورأى غلاماً صغيراً أسرع عمر إليه وانحنى عليه وقال له : يا غلام اسأل الله لنا أن يغفر لنا فيعجب أصحاب عمر يعجب أصحاب عمر ويقولون له : يا أمير المؤمنين اتسأل غلاماً أن يدعو الله لك فيقول أمير المؤمنين: إنه لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله ، يا عمر يا فاروق هذه الأمة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وأنت من العشرة المبشرين بالجنة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى : أنت سراج للإسلام يا عمر . أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب المصطفى « ليبكين الإسلام على موتك يا عمر » نعم .. يسأل غلاماً أن يدعو الله له ويُسأل عن ذلك ؟ فيقول : لأنه لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم فدعاؤه عند الله مستجاب ثم يواصل عمر الحديث فيقول : أما نحن فقد بلغنا الحلم وجرى علينا القلم .

ابن آدم ..

القبر باب وكل الناس داخله

يأليت علمي بعد الموت ما الدار

الدار دار نعيم ان عملت بما

يرضى الإله وان خالفت فالنار

هما محلان ماللمرء غيرهما

فانظر لنفسك أى الدار تختار

ماللعباد سوى الفردوس أن عملوا

وان غفوا غفوة فالرب غفار

واشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله علمنا اليقين في الله وأمرنا الا نخاف إلا الله وبين لنا انه لا يملك الروح والرزق إلا الله .

إن هناك خمسة من الغيب لا يعلمهن إلا الله ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ .

ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا هذا هو الرزق لا يملكه إلا الله ..
وما تدرى نفس بأى أرض تموت هذه هى الروح لا يملكها إلا الله .
فيا ابن آدم إذا علمت أن الروح والرزق بيد الله لا يملكهما سواه .
لا تخضعن مخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك فى الدين
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن الذى سواك من طين
فلا تصاحب غنياً تستعزبه
وكن عفيفاً وعظم حرمة الدين
واسترزق الله مما فى خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والتون
واستغن بالله عن دنيا الملوك
كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض
تموت ان الله عليم خبير ﴾ .

سيدى يانور قلبى يا حبيبى يا رسول الله اشهد إنك بلغت الرسالة
وأديت الأمانة ونصحت الأمة ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله
حق جهاده سيدى صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام .

أما بعد : فى حمة الإسلام ويا حراس العقيدة : ﴿ قالت إن الملوك إذا
دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ .

فماذا أنت فاعلة يا ملكة سبأ ؟ هذا سؤال وعلى الإجابة عن هذا
السؤال سؤال إن هذه الملكة لما رأت قومها لا رأى لهم ولا شخصية وقالوا
لها : ﴿ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ .

الأمر اليك ! إن الأمر كله لله ولذلك فإن الله تبارك وتعالى القي باللائمة على شعب مصر لما قال لهم. فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وقال لهم ﴿يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ .

وزاد الأمر فساداً أو عتوا وكبرا فقال ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعل أطلع إلى إله موسى وإني لا ظنه من الكاذبين﴾ .
أراد فرعون بغروره وكبريائه وعتوه أن يقيم قصراً شاخ الذرى على البنيان لماذا ؟ ليصعد إلى الله رب العالمين غره جهله قال تعالى : ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب﴾ .

وقال في موضع آخر :

﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلمولا القي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ .

اسمع بعد ذلك إلى ما قاله الله عن قومه :

﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين﴾ .

— الله — لا إله إلا أنت »

إسمع معي إلى هذا التحليل القرآني لنفسية الشعوب ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ .

لم يقل فاستخف قومه ثم اطاعوه لو قال ثم لكان هناك تفكير ولكن هناك إعمال رأى ولكن فأطاعوه العطف بالفاء هكذا يفيد انهم لم يفكروا ولم يدبروا ولم يستعملوا عقولهم قال لهم ﴿أنا ربكم الأعلى﴾

فهتفوا قائلين : يحيا ربنا الأعلى ! لم يفكروا من هنا جاء الحكم عليهم بالفسق إنهم كانوا قوماً فاسقين .

ثم استمع معى إلى هذه العبارة التى يسيل الكبد لها مرارة الله يقول فى
أعلى سماواته :

﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ .

فلما آسفونا : اغضبونا نحن وارضوا عبداً آسفونا انتقمنا منهم
فأغرقناهم اجمعين .

هكذا كان الموقف عندما قال الملائة لبلقيس ﴿ والأمر إليك فانظري
ماذا تأمرين ﴾ .

لكنها عادت إلى طباعها الأنثوية فاستعملت اسلوب الحيلة والدهاء قالت
﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة . وكذلك
يفعلون ﴾ وظنت أن سليمان ملك جبار من ملوك الأرض . ونسيت أن
سليمان عندما أخرج الله له صحيفته قال فيها :

﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴾

هذه صحيفة سليمان فى القرآن الكريم نعم العبد أما صحيفة موسى :
﴿ أن اقذفه فى التابوت فاقدفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه
عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيني ﴾ .

أما صحيفة سيدنا وعظيمنا محمد رسول الله فإن الله أقسم بالنجم إذا
هوى فزكى عقل نبينا فقال ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ .

وزكى لسانه فقال :

﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾

وزكى شرعه فقال :

﴿ ان هو إلا وهى يوحى ﴾

وزكى جليسه فقال :

﴿ علمه شديد القوى ﴾ .

وزكى فؤاده فقال :

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾

وزكى بصره فقال :

﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾

وزكاه كله فقال :

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾

هذه صحيفه محمد ﷺ ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾

ولما قال صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد وما غوى لأن كلمة
الصاحب هنا تفيد انهم يقرون بذلك فقد صاحبهم محمد قبل الرسالة أربعين
عاماً وكان لقبه الصادق الأمين أبعد أن قال لا إله إلا الله وهو الصادق الأمين
كما سميتوه وكما لقبتموه هو الصادق الأمين أربعين عاماً أبعد أن قال لا إله
إلا الله يتحول الصادق الأمين عندكم إلى ساحر كذاب ؟ إنه صاحبكم وأنتم
الذين سميتوه الصادق الأمين ما ضل صاحبكم هو صاحبكم الذى صاحبكم
وعاشركم أربعين عاماً لم تأت به من انجلترا ولا من فرنسا إنه صاحبكم محمد
انسمتوه ؟ اجهلتوه ؟ إنه صاحبكم ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ فماذا
أنت فاعلة يا ملكة اليمن ؟ عادت إلى دهائها وإلى مكرها لما لم تجد فى قومها
رجلاً فقالت : ﴿ وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ عادت
إلى أسلوب قلب الحقائق وجهاً إلى ظهر .

فلما جاء سليمان أى لما جاء الوفد إلى سليمان قال : ﴿ اتمدون بمال
فما آتاني الله خير مما أتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾ اسمع إلى أسلوب
الإستفهام فى غاية القوة استفهام تويخى تهكمى يسيل مرارة ﴿ وإني مرسله
إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ فلما جاء الوفد إلى سليمان قال
سليمان : ﴿ اتمدون بمال ﴾

استفهام تنخلع الرقاب عند سماعه اتمدون بمال ؟ ولماذا الا تقبل الهدية
يا سليمان ؟ انها ليست هدية وإنما هى رشوة على حساب (لا إله إلا الله) .

ليست هدية الهدية إلى أى موظف رشوة وقد قال الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الراشى والمرتشى والرائش » الراشى هو الذى يدفع والمرتشى هو الذى يأخذ والرائش هو الذى يوصل الرشوة من الراشى إلى المرتشى .

كأن الرسول الآن بيننا يشخص داءنا ويصف دواءنا الرشوة أصبحت قانوناً ولا تقضى الحوائج إلا إذا قدمتها ولكل مقام مقال قد تصل إلى الألف وقد تصل إلى علبة من سجائر (كليوباترا) وقد تصل إلى سينجارة من (الوينجز) وقد اصبحنا نتعامل بالمادة رقم ٢٥٠ من قانون (مشى حالك) إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وفي كلمة أخرى . ألا بالكنت تبلغ ما تريد وبالبلادمنت يلين لك الحديد كأنك يا حبيب الله كأنك يا سيدى يا رسول الله بيننا الآن « لعن الله الراشى والمرتشى والرائش » لأن الرشوة قد لا تصل عن طريق مباشر إنما لابد لها من سمسار لابد لها من واسطة تأخذ من اليد الآثمة لتعطى اليد الآثمة .

فأنت لا تستطيع أن توصلها بطريق مباشر إنما هناك سلم طويل عريض تنتقل فيه الرشوة من درج إلى درج وهى لعنة تستوجب غضب الله تستوجب عقاب الله ولذلك ثارت أعصاب سليمان بن داود ثارت اعصابه وتفصد الجبين عرقاً واغر وركت عيناه وانتفخت أوداجه وقال فى فرع (اتمدون بمال) استفهام تنخلع له الجبال عند قوله : اتمدون بمال على حساب لا إله إلا الله ؟ يارب أنزل السكينة فى قلوبنا ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه باعد بيننا وبين الحرام .

(اتمدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم) إن أم سليمان كانت تقول له : يا سليمان اسمع نصيحة الأم لولدها .. يا سليمان لا تكثر النوم ليلاً فإن من أكثر النوم ليلاً بُعث فقيراً يوم القيامة نصيحة الأم لولدها ونحن فى هذا العصر الذى انحلت فيه العرى وتفسخت فيه القيم .

معاشر السادة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّ
تَدْهُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سَكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسَكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْأَعْزَاءُ .

هنا مدرسة محمد ﷺ أوصيني وإياكم بقوله تعالى :

﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن
سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

نعم يا سليمان ﴿ أَتَمَدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ .

أعقد الآن مقارنة بين سليمان وبين أمير المؤمنين عمر يأتيه مبعوث من
قَبْلَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ حَاكِمِ أَقْلِيمِ أَذْرَبِيجَانَ مِنْ قَبْلِ عُمَرَ يَرْسِلُ إِلَى الْأَمِيرِ فِي الْمَدِينَةِ
وَيَصِلُ الْمُنْدُوبُ لَيْلاً فَلَا يَرْضَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ عُمَرَ حَتَّى لَا يَقْلُقَ مَنَامَ عُمَرَ
فَيَقُولُ السَّفِيرُ : أَقْضَىٰ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي مَسْجِدِ الْمُصْطَفَى حَتَّى يَأْتِيَ عُمَرَ إِلَى صَلَاةِ
الْفَجْرِ وَأَسْلَمَهُ الْأَمَانَةَ الَّتِي أَمَرَنِي الْحَاكِمُ بِتَسْلِيمِهَا إِلَيْهِ اسْمَعُوا إِلَيَّ نَزَاهَةَ عُمَرَ إِلَى
نِظَافَةِ الْيَدِ إِلَى نِظَافَةِ الذِّيلِ إِلَى نِظَافَةِ اللِّسَانِ السَّفِيرُ يَأْتِي الْمَدِينَةَ لَيْلاً وَقَدْ هَجَعَ
أَهْلُهَا وَأَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجُومُهُ فَيَأْتِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْمُتَوَاضِعِ وَكَانَ عُمَرَ يَنَامُ عَلَى الْحَصِيرِ كَمَا يَنَامُ الْمُصْطَفَى وَلَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ سِرْرٌ
مَرْفُوعَةٌ وَلَا أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَلَا غِمَارٌ مَصْفُوفَةٌ وَلَا زُرَّانٍ مَبْثُوثَةٌ كَانَ يَنَامُ
عَلَى الْحَصِيرِ .

كما فعل البشير النذير فيقول المنْدُوبُ أَقْضَى اللَّيْلَةَ فِي مَسْجِدِ الْمُصْطَفَى
وعمر هو الذي يصلي الصلوات الخمس إماماً في مسجد المصطفى ودخل
الرجل لينام ولكنه عندما استسلم للنمَامِ سَمِعَ صَوْتًا فِي جُوفِ اللَّيْلِ يَقُولُ يَا رَبِّ

ها أنا ذا الآن أقبلت توبتي فأهنيء نفسي أم رددتها عليّ فأعزى نفسي ؟ فيقول
المنلوب لصاحب هذا الصوت من أنت يرحمك الله ؟

فيقول له : أنا عمر بن الخطاب - الله الله يا عمر من أنت يرحمك الله ؟
فيقول له أنا عمر يا أمير المؤمنين إنني خشيت أن أذهب اليك في بيتك كي
لا أوقظك الا تنام ! فيقول عمر : يا عبدالله إنني ان نمت الليل كله اضعت
نفسى أمام ربي وان نمت النهار كله اضعت رعيتي فيم جئتنا يرحمك الله قال :
جئتك من قبل عتبة بن فرقد حاكم اذربيجان في بلاد فارس ويصليان الفجر
ويتوجهان إلى بيت عمر ويقول عمر لزوجته أم كلثوم : أم كلثوم بانية
النفوس لا جامعة الفلوس يا أم كلثوم إن عندي ضيفاً فماذا عندك من
الطعام ؟ لم يكن في بيت عمر ثلاثة (وستنج هاوس) أربعة عشر ونصف
قدم أو خمسة عشر ونصف قدم .

لم يكن عند عمر من متاع الدنيا شيء وهو يقدر على أن يأتي بما شاء من
متاعها. لكنها قالت له : يا أمير المؤمنين ليس عندي إلا الخبز وبعض حصاة الملح
خبز وملح ليس إلا خبزاً + ملح = طعام عمر

أحضريه يا أم كلثوم فيأكلانه يأكلان وبعدما يفرغان من تناول الطعام
يسأل الأمير سفير اذربيجان فيم جئتنا ؟ فيقدم إليه المنلوب علبة من الحلوى
ويقول له : يا أمير المؤمنين هذه هدية الحاكم إليك علبة من الحلوى كالتى تصنع
عند (جرونى) فماذا قال أمير المؤمنين ؟ ماذا قال للمنلوب غضب .. غضب
الأسود إذا ديس عرينها وزمجر وزمجر زمجرة الضياغم في بطون الغاب واحمر
وجهه وفار وتوهج وتأجج وسأل المنلوب سؤالاً : اكُلّ المسلمين أعطيتهم
هكذا ؟ « لا إله إلا الله » عمر الرجل الذى لم يستطع الغرور أن يقتحم عليه
أسوار نفسه المتبعة عمر العملاق .. الشاخ .. الباذخ الزاسخ .. عمر يطرخ
سؤالاً مرأً كالسؤال الذى طرحه سليمان بن داود « أتمنون بمال » عمر
يقول : اكُلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟ ويعجب المنلوب ! هذا يقول :
(اتمنون بمال) وذاك يقول : اكُلّ المسلمين اعطيتهم هكذا ؟

وكلاهما يجتمعان في مجال النزاهة هذا ملك وذاك أمير هذا ترى في بيت

النبوة وذاك تتلمذ على يدى خير نبي محمد عمر اكل المسلمين اعطيتهم هكذا ؟
فيقول له المندوب وقد تحول من رجل إلى عصفور ضعيف أمام ثورة الأسد
أمام ثورة الأسد الجريح .

يقول مندوب اذريجان : ياأمير المؤمنين هذه الحلوى لاتصنع إلا في
اذريجان وحدها فيقول له عمر : ارجع بها إلى مسجد رسول الله ووزعها على
فقراء المسلمين وقل لصاحبك عمر يقول لك إن عدت إلى مثلها بعد ذلك
لأنزلن بك مصيبة من الذى رى هؤلاء ؟ رباهم محمد الذى عندما نام على
فراش الموت قال لعائشه : كم عندي من المال يا عائشة ؟ قالت سبعة دنانير
يا رسول الله قال : تصدق بهن يا عائشة فأخذته سنة لما أفاق قال : اتصدقت
بالدنانير يا عائشة ؟ قالت : شغلى بمرضك أنساني أن اتصدق بهن يا رسول الله
فماذا قال : بكى البكاء المرير وقال : يا عائشة تصدق بهن كيف يلقي محمد
ربه وفي بيته سبعة دنانير ؟ سؤال يطرحه النبي صلوات ربي وسلامه عليه
تصدق بهن كيف يلقي محمد ربه وفي بيته سبعة دنانير ؟ محمد الذى قال له
مولاه : ﴿ وعزقي وجلالي لو سلكتوا إلى كل طريق . واستفتحوا على كل
باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلفك يا محمد ﴾ أول من يهز جلق الجنة انا
كلام رسول الله على أى المناهج رباهم رباهم على منهج واحد هو القرآن
العظيم .

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك ان تعز الإسلام والمسلمين اللهم ارفعنا
ولا تضعنا وكن لنا ولا تكن علينا اللهم زدنا ولا تنقصنا اشف مرضانا وارحم
موتانا وأهلك اعداءنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا وفرج كربنا واختم
بالبقيات الصالحات اعمالنا .

سادتي وإخوتي اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور
قلبي محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الأبصار
وضيائها .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة السابعة

ما هي التحية الإسلامية ابتداءً ورداً وما هي تحية أهل الكتاب وما هي كيفية السلام على من يقرأ القرآن ؟

« الإجابة »

البدء بالسلام مندوب أما الرد فواجب وتاركه آثم والقرآن صريح بذلك « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »

وفي الحديث النبوي الذي يرويه ابو داود ان النبي ﷺ قال : « والذي نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم » .

ويروى ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : « من سلم عليك من خلق الله فأردد عليه وان كان مجوسيا .. »

كما نقل قول قتادة « فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها لأهل الذمة »

وعقب ابن كثير بقوله : أما أهل الذمة فلا يبدأون السلام ولا يزدون بل يرد عليهم بما ثبت في الصحيحين :

« إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول احدهم السام عليكم فقل : وعليك »

وفي صحيح مسلم : « لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام »

ولا يسلم على قارئ القرآن وإذا سلم عليه فلا يجب عليه الرد وكذلك لا يسلم على من كان يقضى حاجته وإذا سلم عليه كان رده : « وعليكم لأن (السلام) اسم من أسماء الله فلا يذكر في الحمام .

« السؤال السادس والثلاثون بعد المائة السابعة

ان الناس يرددون (إن الزواج قسمة ونصيب) أى إنه قضاء وقدر ؟ فهل معنى ذلك أن الإنسان لا اختيار له في شريكة حياته ؟ أم أن الزواج عملية اختيارية بحته تقوم على الإيجاب والقبول من الطرفين ومن حق الفتاة أن ترفض الخاطب إذا لم ترض عنه ؟ وما هو حكم المرأة التي لم يتقدم إليها أى راغب في الزواج بها فتظل عانساً طوال عمرها وتصاب بالأمراض النفسية وما هو العلاج ؟

« الإجابة »

كل أمور الحياة وشؤون الأحياء لا تخرج عن مشيئة الله وقدره ومع ذلك فإن الله عز وجل بعث الرسل وانزل الكتب من أجل تعريف الناس بالحق والباطل وبالخير والشر وبالهوى والضلال وقد منحهم عقولا واسماعاً وأبصاراً ليختاروا بين طريق الخير وطريق الشر وليبتدوا أو يضلوا وليميزوا الخبيث من الطيب ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ .

وبالنسبة للمسألة المطروحة من حق المرأة أن يؤخذ إذنها عندما يتقدم لها خاطب أو راغب في نكاحها يقول ﷺ : « الأيم احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها » .

والآباء الذين يكرهون بناتهم على الزواج ممن لا يرغبون فيهم من الرجال لاشك انهم يظلمونهن وإن كان هذا لايعنى أن تركب البنات رؤوسهن فيرفضن رأى الآباء بالاطلاق فالآباء في الأعم الأغلب اصحاب تجربة وخبرة وهم كذلك حريصون على مصلحة بناتهم ومستقبلهن .

أما المرأة التي لايتقدم اليها راغب في نكاحها وتظل محرومة من الزوج والذرية ومعرضة للأمراض النفسية فنرى أن علاج مثل هذه الظاهرة أن يحاول

الأب أن يبدأ هو بأن يخطب الرجل الصالح لابنته قبل أن يفوتها قطار الزواج فهناك كثير من الشباب الذى يرغب فى الزواج ولكنه لا يجد ماينفقه فى سبيله وهو يرحب بالأب الذى يتقدم إلى خطبته لابنته .

ولعل تكاليف الزواج من مهرور ونفقات باهظة هى السبب الأول والأخير فى عجز الشباب عن التقدم لخطبة الشابات فليتنق الله الآباء فى بناتهم وليسهلوا تزويجهن قبل أن يفوتهن الأوان .

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة السابعة

لقد درجت بعض الدول والطوائف والطرق فى العالم الإسلامى على الاحتفال بالمولد النبوى وذلك بإقامة المهرجانات والليالى الدينية واماكن لبيع الحلوى والهدايا فما رأى الشرع فى ذلك ؟

« الإجابة »

نقول آسفين كل الأسف : إن المسلمين فى معظم تصرفاتهم الدينية والدينية لا يتخفون الاعتدال مبدأ لهم أو منهجاً لسلوكهم مع أن دينهم الإسلام دين الاعتدال دين الميزان كما قال تبارك وتعالى :

﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ وقال ايضا ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ وما يذكر السائل فى مسأله من إقامة المهرجانات والليالى الدينية واماكن بيع الحلوى والهدايا فى بعض الدول العربية احتفاء بذكرى مولد رسولنا العظيم سيدنا محمد ﷺ كله هو ولغو وعبث ومجرد دعوى لحب الرسول وتظاهر باتباعه لا أساس لهما من واقع هؤلاء المحتفلين وسلوكهم المعاشى ومثله ما يفعله بعض المسلمين فى دول اسلامية أخرى كإقامة المآدب وانشاد قصائد المديح المبالغ فيه والضرب على الدفوف كل ذلك باطل وهو ابتداء سئى وذميم ويجب على من يجترحه أن يتوب عنه توبة نصوحاً لا رجعة بعدها إليه .

وإذا كان هؤلاء المحتفلون بالمولد النبوي على هذه الصورة المتطرفة يحبون الرسول ﷺ فليتبعوا منهجه الخلقى ليقتلوا بسنته فيما فعله وما قاله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » .

أما الاحتفال بالمولد النبوي إذا كان استجابة لأمر الله عز وجل ﴿ واذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

وبأسلوب نافع ودافع إلى الاقتداء ورادع عن الانحراف فهو مطلوب بل واجب لأنه منهج القرآن مع الرسول نفسه ﷺ فما أكثر الآيات التي جاءت تحمل قصص الأنبياء السابقين ومواقف أهمهم منهم لتتعظ بها .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة السابعة

السيدة زبيدة زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد من فضليات النساء ونحن في مسيس الحاجة إلى إمادة اللثام عن هذه الشخصية لنعرف عنها الكثير حيث إننا لم نعرف عنها ما يروى ظمأنا وينقع غلتنا فجزاكم الله خيراً إذا ما بينتم لنا معالم تلك الشخصية .

« الإجابة »

كتب الأستاذ جاسر أبوصفية قال : لم تقتصر عملية تشويه التاريخ على سير الرجال العظماء فقط بل عملت الروايات على تشويه سيرة شهيرات النساء المسلمات اللواتي كان لهن دور بارز في تحريك الأحداث التاريخية .

والسيدة زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد إحدى هذه الشخصيات النسائية التي تناولت عليها الروايات المغرضة مما جعل صورتها مهزوزة في أعين أجيالنا الحاضرة وهذه الكلمة ما هي إلا محاولة لتقديم صورة مشرقة لأم الأمين :

أول ما تظالنا صورة زبيدة وهى طفلة صغيرة يداعبها جدها ابو جعفر المنصور قائلا : « إنما انت زبيدة » لياضها فغلب هذا اللقب على أم العزيز الأسم الحقيقى لزبيدة وفى المشهد الثانى نجد أنفسنا فجأة أمام صبية حسناء فائقه الجمال راجحة العقل تستعد للزفاف إلى ابن عمها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ . هذه القفزة السريعة من مشهد الطفولة البريئة إلى العروس الحسنة جعلتنا لا نعرف شيئا عن حياة صاحبة الصورة فيما بين المرحلتين .

ومع اقتران زبيدة بزوجها هارون الرشيد الذى يعتبر واحدا من عظماء الخلفاء الذين غيروا وجه التاريخ بدأت صورتها تهتز رويدا رويدا ونسط الروايات المتناقضة التى عملت على تشويه سيرتها وسيرة زوجها وابنها محمد الأمين حتى كادت قسمت وجهها المشرق تضيع وسط متاهات الخرافات والأساطير التى غلفت صورتها .

وقبل سنوات قليلة فقط شاهدت صورة حية للسيدة زبيدة كان ذلك فى موسم الحج وفى الطريق الممتدة من مكة المكرمة إلى عرفات فكلما اشتد لى الظمأ سارعت إلى إطفائه من (حنفيات) الماء التى كتب عليها (عين زبيدة) فأدعو لها من قلبى وتخيلت آلاف الحجاج يدعون لها ايضا ونقلتنى التخيلات إلى ابعد من ذلك تصورت نفسى أعبر حدود القرن العشرين لأصل إلى تخوم القرن الثانى الهجرى رأيت هناك فى بغداد السيدة زبيدة منهمكة فى إعداد مخططات نقل الماء إلى مكة وعرفات لسقى الحجاج ثم أمرت بتنفيذ المخططات فاشترت (عين حنين) التى كانت تنبع من جبل مرتفع يدعى (طاد) ويقع بين جبال الثنية بالقرب من (مزارع الشرايع) الواقعة فى طريق مكة الطائف كان الماء يسيل من الجبل إلى حائط حنين فأمرت زبيدة باجراء الماء إلى مكة وأحست زبيدة أن عين حنين لا تكفى ولا تصل إلى عرفات فقررت إجراء الماء من عين وادى النعمان التى تقع فوق عرفات وتنبع من جبل (كرا) فى نهاية وادى النعمان ومدت قناة من هذه العين تخترق جبلين مرتفعين لتصب فى برك فى عرفات ليستقى منها الحجاج ومن عرفات تخرج قناة إلى خلف طريق (ضب) الذى يعرف اليوم باسم (القناطر) ومن هناك تستمر القناة إلى

مزدلفة ومنها إلى بئر عميقة تدعى (بئر زبيدة) أو (عين زبيدة) تقع خلف منى في وادى عرفه .

وتحدثنا الروايات أن زبيدة انفقّت من مالها الخاص على (عين حنين) و(عين النعمان) ما يعادل اليوم مليوناً و ٧٠٠ ألف دينار ذهباً وبعد الانتهاء من العمل احتفل المهندسون والعمال عند السيدة زبيدة فكافأهم أحسن مكافأة ولما قدموا لها سجلاً وافياً بالنفقات التي صرفت على عين النعمان وحنين أمرت بالقاء السجل في نهر دجله وقالت : « تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقى عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقى له عندنا شيء أعطيناه » .

ورغم مبالغة الرواية في مسألة القاء دفاتر الحساب في النهر إلا أن الرواية تشير بوضوح إلى أن زبيدة إنما قامت بهذا العمل ابتغاء مرضاة الله وخدمة لحجاج بيته الحرام .

وقد لا نحس في الوقت الحاضر بقيمة العمل الذي قامت به زبيدة ولكننا لو تخيلنا شدة الحر في مكة وشح الماء في ذلك الوقت حتى أن شربة الماء بلغت ديناراً لعرفنا كم من الخير ساقه الله تعالى إلى الحجاج على يدى زبيدة ولنستمع إلى اليافعى صاحب (مرآة الجنان) يحدثنا عن عين زبيدة في القرن الثامن الهجرى .

« إن آثارها باقية ومشملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها على يمين الذهاب إلى منى من مكة ذات بنية محكم في الجبال تقصر العبارة عن وصف حسنه وينزل الماء منه إلى موضع تحت الأرض عميق ذى درج (بضم الدال والراء) كثيرة جداً لا يوصل إلى قراره إلا بهبوط كالير » .

ومن الطريف أن تشير إلى أن عين زبيدة عندما تعرضت للخراب في العصر العثماني وقل جريان الماء في عين عرفات قامت امرأة أخرى بإجراء ترميمات وإصلاحات لعين النعمان وحنين وأمرت بوصل القناتين معاً هذه المرأة هي الأميرة فاطمة ابنة السلطان سليمان القانوني ولم تكتف زبيدة بما عملته في عين النعمان وحنين فقد ذكر الرحالة ابن جبير أنها انشأت عدة

آبار وبرك ومنازل على إمتداد طريق الحجاج من بغداد إلى مكة وكأنها وقفت
حياتها على خدمة الحجاج بانشاء مثل هذه المرافق والمنازل التي ذكرها ابن جبير
وهي بمثابة الفنادق اليوم واشهر هذه المنازل منزل (المحدث) في طريق مكة
على مسافة ستة اميال من (النقرة) وفيه قصر وقباب متفرقة وبركة ويران
ماؤهما عذب ومن هذه المرافق في طريق بغداد - مكة : بركة (العنابة)
وبركة (أم جعفر) وبركة (القنيعة) وبئر (الحسيني) وبركة (الزبيدة)
وفيهما أيضا قصر ومسجد عمرتهما زبيدة ويعلق ابن جبير على هذه المنازل
والمرافق قائلا : « ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق والله
كفيل بمجازاتها والرضا عنها » .

وفي بغداد انشأت مسجد (زبيدة) الذي اندرست آثاره عام
١١٩٥ هـ .

وتراءت أمام مخيلتي صورة أخرى مشرقة من صور السيدة زبيدة وذلك
عندما قتل ابنها الخليفة الأمين فحرضها بعض الناس على الطلب بثأره فرفضت
بإصرار ووقفت موقفا مشرفا يسجله لها التاريخ فقد قالت للمأمون عندما دخل
بغداد مهتة بالخلافة « هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك ولئن كنت فقدت
ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم الده وما خسر من اعتاض مثلك
ولا ثكلت أم ملأت يدها منك وأنا اسأل الله أجراً على مأخذ وإمتاعا
بما عوض » .

وانطلاقا من هذا الموقف النبيل الذي وقفته أم الأمين زاد المأمون في
إكرامها وبرها هي وأسرتها فكان يرسل لها في كل سنة مائة ألف دينار وألف
ألف درهم .

وتحدثنا الروايات أيضا أن زبيدة عندما قتل ابنها الأمين قالت ترثيه :

رزئته حين باهيت الرجال به

وقد بنيت به للدهر أساسا

فليس من مات مردوداً لنا أبدا

حتى يرد علينا قبله ناسا

وذكر المسعودى انها كتبت إلى المأمون بقصيدة شعرية تشكو له حالها
وما فعله بها طاهر بن الحسين الذى قتل الأمين ومنها :

لخير إمام قام من خير عنصر
وأفضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الأولين وفهمهم
وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها
إليك ابن عمى من جنفوني ومحجري
وقد مسنى ضر وذل كآبة
وارق عيني يا ابن عمى تفكرى
وهمت لما لاقيت بعد مصابة
فأمرى عظيم منكر جد منكر
سأشكو الذى لاقيته بعد فقدته
إليك شكاة المستهام المقهر
وارجو لما قد مرى مذ فقدته
فأنت لبى خير رب مغير
أنى طاهر لا طهر الله طاهراً
فما طاهر فيما أنى بمطهر
فأخرجنى مكشوفة الوجه جاسراً
وانهب أموالى واحرق أدرى
يعز على هارون ما قد لقيته
وما مرى من ناقص الخلق أعور
فإن كان ما اسدى بأمراته
صبرت لأمر من قدیر مقدر
تذكر أمير المؤمنين قرابتى
فديتك من ذى حرمة متذكر

فلما قرأ المؤمن شعرها بكى ثم قال : اللهم انى أقول كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لما بلغه قتل عثمان رضى الله عنه « والله ما أمرت ولا رضيت » اللهم جلل قلب طاهر حزنا .

وتطل علينا صورة زبيدة وضاعة مشرقة في المجال الثقافى فقد عرف عنها جودة الكتابة إلى جانب موهبتها الشعرية وكانت تعطف كثيرا على الشعراء والفقهاء والعلماء وأرباب التقوى والصلاح مما يدل على مدى اهتمامها بأمر العلم والفقه ومن ابرز العلماء والفقهاء الذين كانوا على صلة بها القاضى أبو يوسف صاحب كتاب (الخراج) والقارئ الكسائى الذى عهدت إليه بتربية ابنها الأمين ليعلمه القرآن ومن الشعراء أبو العتاهية الذى قال ابياتا من الشعر على لسانها للمؤمن منها قوله :

اصابت بريب الدهر منى يدي يدي
فسلمت للأقدار والله أحمد
وقلت لريب الدهر : إن هلكت يد
فقد بقيت والحمد لله لى يد

ومما يدل على مدى اهتمامها بالقرآن الكريم انه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن الكريم وكان يسمع هن فى القصر دوى كدوى النحل وكان ورد كل واحدة عشر القرآن . ورغم المبالغة فى عدد الجوارى على عادة الرواة إلا أن الرواية توحى لنا بصورة مشرقة لامرأة تحرص كل الحرص على أمور الدين وقراءة سيرة زبيدة تذهب كما يذهب الزبد جفاء .

وأما فى المجال الاجتماعى فقد كانت زبيدة تكثر من الصدقة على الفقراء والمساكين حتى قال عنها القدماء « كانت من ذوات الخير والديانة والصدقة والبر » .

فزبيدة كانت تعى تماماً أن دورها فى المجتمع بوصفها زوجة الخليفة لا ينتهى عند حد الزوجة فقط بل عليها واجبات أخرى تجاه مجتمعها بمختلف قطاعاته .

لله أنت يا زبيدة يا أم الأمين وجزاك الله عن المسلمين خير الجزاء وليغفر الله لأولئك الذين لم يحسنوا قراءة تاريخك والكتابة عنك ورغم ذلك فستظل صورتك المشرقة تطل علينا كلما أم حجاج بيت الله مكة المكرمة وعرفات واطفأوا ظمأهم من (عين زبيدة) .

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة السابعة

ما حكم الشرع الحنيف في الإنسان الذي يمزق ثيابه عند الغضب ؟

(الإجابة)

تمزيق الإنسان ثيابه عند الغضب حالة هستيرية تصيب ضعاف الأعصاب وهي تدل على اختلال التوازن الانفعالي لدى هذا المسكين الذي لا يجد من حيلة يعبر بها عن غضبه سوى أن يعاقب نفسه بتمزيق ثيابه ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا العمل حين قال : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ولا شك أن الرسول كان يشير بهذا إلى بعض من تطير عقولهم شعاعا حين يتلقون خيرا مفزعا أو يفقدون عزيزا غاليا فيلجأون إلى شق الجيوب ولطم الخدود تعبيرا عن رفضهم لقضاء الله وقدره وهو موقف يناق الإيمان الصحيح والتسليم لله في كل ما يحكم به ﷻ والله يحكم لا معقب لحكمه ﷻ وحالة الغضب كحالة الحزن تفقد الإنسان عقله وتجعله يلجأ إلى مثل هذه التصرفات الرعناء ويوشك من يفعل ذلك أن يخرج من الملة .

ويمكن لمن يتعرض لحالة من الغضب إلى هذا الحد أن يلجأ بدل تمزيق الثياب إلى الوضوء ليطفىء جمره غضبه ثم يصلى ركعتين يسأل الله فيهما الرضا والأمان النفساني وسلامة القلب من الحقد والضغينة والثورة والهيجان أما من يتورط في تمزيق ثيابه فإن عليه أن يستغفر الله مما أقدم عليه من هذا الفعل القبيح وما صحبه من كلام قبيح أيضا لأنهما متلازمان والعياذ بالله على الا يعود لمثل ذلك مرة أخرى .

ولا فرق بين أن يحدث ذلك من رجل أو من امرأة فكلاهما مسئول عن الالتزام بأخلاق القرآن وآداب الدين .

السؤال الأربعون بعد المائة السابعة

هل يجوز خصم قيمة الضرائب من الزكاة ؟

« الإجابة »

هناك فرق بين الضرائب والزكاة في القيمة فإن قيمة الضرائب تتجاوز كثيراً قيمة الزكاة لأن الضرائب قد تصل إلى ٣٠ أو ٣٥٪ من الإيراد العام على حين أن الزكاة هي في الأحوال العادية ٢,٥٪ وقد تصل إلى ٥ أو ١٠٪ في بعض الأحوال ومعنى اعتبار الضرائب من الزكاة ألا ندفع زكاة قط بل تكون الزكاة بهذا الوضع جزءاً من الضرائب وتتعلل وظيفة الزكاة وهذا ما لا يمكن قبوله .

ومصارف الضرائب غير مصارف الزكاة

قال تعالى في مصارف الزكاة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ﴾ .

والزكاة حق قرره الله تعالى للسائل والمحروم وفي وجوه الخير في نصاب مالى حال عليه الحول فعليه أن يخرج زكاته حتى ولو لم تجب الدولة عنه ضرائب .

السؤال الحادى والأربعون بعد المائة السابعة

في الميراث

توفي رجل عن ثلاثه ابناء وثلاث بنات وبنت ابن مات في حياة أبيه وابن بنت ماتت في حياة أبيها ولم يوصى بشيء فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

تثبت الوصية الواجبة لبنت الابن وابن البنت في حدود نصيب الابن والبنت وفي حدود الثلث فعلى فرض حياة الابن والبنت الميتين تكون المسألة من ١٢ لكل واحد من الابناء الثلاثة ٢ ولكل بنت من البنات الثلاث أو لبنت الابن ٢ ولابن البنت ١ .

السؤال الثاني والأربعون بعد المائة السابعة

في الميراث

توفيت امرأة عن أب وزوج وابنين وابن بنت ماتت في حياة أمها وبنت ابن مات في حياة أمه كذلك وقد أوصت لأجنبي بثلاث مالها فما نصيب كل ؟

« الإجابة »

تثبت الوصية الواجبة لابن البنت وبنت الابن في حدود الثلث وفي حدود نصيب البنت والابن الذى يأخذانه لو كانا على قيد الحياة ويأخذ الأجنبي باقى الثلث ولتقسيم هذه التركة نفرض أولاً حياة البنت والابن ونقسم التركة حسب قواعد الميراث مع ملاحظة الوصية هكذا .

للأب $\frac{1}{6}$ الثلثين وللزوج $\frac{1}{4}$ الثلثين وللأبناء الثلاثة والبنت الباقي وأصل المسألة من ١٨ مراعاة للوصية ولأن فيها سدساً وربعا للأب ٢ وللزوج ٣ وباقى الثلثين ٧ لكل ولد ٢ وللبنات ١ والستة الباقية للوصية .

ثم نقول بما أن مجموع الولد والبنت اللذين فرضنا حياتهما ٣ وهو أقل من الثلث فيأخذ الأجنبي باقى الثلث وهو ٣ .

ثم نعطي جميع الثلثين للأب والزوج والابنين والثلث لابن البنت وبنت الابن والأجنبي هكذا :

$$\text{للأب} = \frac{1}{3} \times \frac{2}{3} = \frac{2}{9} = \frac{1}{9} \text{ المال}$$

$$\text{للزوجة} = \frac{1}{4} \times \frac{2}{3} = \frac{2}{12} = \frac{1}{6} \text{ المال}$$

$$\text{للبنين} = \frac{2}{3} - (\frac{1}{6} + \frac{1}{9}) =$$

$$= \frac{2}{3} - \frac{5}{18} = \frac{12-5}{18} = \frac{7}{18}$$

$$\frac{7}{18} = \frac{12-5}{18} \text{ المال}$$

ولأنكساره على مخرج النصف نظريه في ٢ فيكون ١٤/٣٦ من المال
لكل ابن ٧/٣٦ ولابن البنت ١/١٨ ولبنت الابن ١/٩ المال .

وللأجنبي ١/٦ المال وتصح المسألة من ٣٦ - للأب ٤ وللزوجة ٦
ولكل ابن ٧ ولابن البنت ٢ ولبنت الابن ٤ وللأجنبي ٦ .

السؤال الثالث والأربعون بعد المائة السابعة

أنا طالب بإحدى المدارس الثانوية وأريد كلمة جامعة تدور حول
(القرآن وأثره في النصر) وذلك حتى ألقيا في إحدى الحفلات الدينية
ولكم من الله تعالى المثوبة ؟

« الإجابة »

لما كان أصدق الحديث كتاب الله تعالى كان لزماً على كل من يدعو إلى
الله على بصيرة أن يتخذ من القرآن روحاً يحيى في الأجساد مواتها ونوراً يبدد في
الكائنات ظلماتها ففي القرآن روح الحياة ونور الهداية :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى
صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض الا إلى
الله تصير الأمور ﴾ والقرآن العظيم كتاب الإسلام الخالد الذي لا تبلى جدته

ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة تلاوته يقول الله تعالى في هذا الكتاب العزيز ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ .

ويقول عنه أيضاً : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا ﴾ .

ويقول عن رسوله العظيم ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ .

فتأمل يا أخى هذا النظام الفريد وهذا العقد الربانى المجيد ! الله نور القرآن نور والرسول نور والوظيفة التى نزل بها الكتاب وبعث أمير الأنبياء هى إخراج الناس من الظلمات إلى النور ﴿ الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ .

فهذه الأمة المنوط بها هذا الشرف العظيم المنزل عليها هذا الكتاب الكريم واجب عليها أن تعيش فى هذا النور لتأخذ مكانتها فوق قبة الفلك فى يادخ العلياء ولا يليق بها أن تحيد عنه أو تصعر خدها له فتحنجر إلى فلول الدجى وغياهب الظلمات وحضيض الغبراء وتخط عشواء فى ليلة ظلماء يقول سيد الخلق وحيب الحق « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم » ثم تلا قوله تعالى : ﴿ أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ .

إننى أخط هذه السطور والذكريات الجميدة تتراحم أمامى فى مواكبها المقدسة يوم وحد القرآن هذه الأمة وجمع شملها وقوى بنيانها وأزال ما بها من الشقاق ووقف بها على أركان المودة والوفاق يوم كان المسلم يتنقل فى أسفاره فى بلاد ترفرف عليها راية التوحيد يوم مدت مكة ذراعها إحداهما إلى قرطبة والأخرى إلى دلهى ويومها كان القرآن قد أزال الحواجز والموانع والفواصل كان المسلم فى تجواله وترحاله وهبوطه وصعوده من أقصى البلاد الإسلامية إلى اقصاها لم يكن يستوقفه شرطى يطلب منه جواز المرور أو تأشيرة الدخول والخروج لأن الأرض التى كان يسير عليها أرض أشرق فيها نور التوحيد وارتفع عليها لواؤه ورُفرت فوقها رايته :

الله فوق الخلق فيها وحده

والناس تحت لوائها اكفاء

وإني ليحزنني اليوم أن أرى الفرقة ضاربة اطنابها بين شعوب الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في الوقت الذي نسمع فيه هذا التصريح الخطير لأحد المسؤولين في إسرائيل والذي يقول فيه : « إن لإسرائيل مطالب اقليمية ودينية في اجزاء من الأرض التي احتلتها لأن إسرائيل قامت على ثلاثه مقومات :

١ - التوراة .

٢ - الشعب اليهودي .

٣ - أرض الميعاد .

فهل آن الأوان للأمة الإسلامية أن تنفض عن نفسها عوامل الشقاق والفرقة وتتنبه إلى ما يحيط بها من الخطوب المدلّمة والخن القاسية القاتلة الفاجعة .

أما آن لأمة القرآن أن تكرم هذا الكتاب وتستضيء بهديه ؟ وإذا نحن نقبنا في بطون التاريخ واستقرأنا صفحاته لرأينا أن هذا الكتاب الكريم كان القوة التي تأخذ بيد المسلمين في جميع الميادين وتدفع بهم إلى النصر المبين نعم : لقد استمسكوا بما جاء فيه ولزموه ورتلوا آياته وعملوا بها فكانوا في سلمهم وحرهم صادقين مع كتاب الله .

كانوا في سلمهم قرآنا يمشى بين الناس غزا القرآن قلوبهم بنوره وأضاء بيوتهم بكواكبه الدرية حتى كان المسلم إذا دخل بيته سأته زوجته : كم نزل اليوم من القرآن ؟ وكم حفظت من حديث رسول الله ﷺ سؤلان تبادل بهما الزوج عندما تفتح له الباب حتى لا يفوتها شرف الوقوف على ما نزل من نور السماء ليتصل بأرض الصحراء فينبت فيها ويشمر ثم تقرن ذلك بالسؤال عما جاء على لسان البشير النذير محمد ﷺ من الهدى فقد علمهم استاذ الإنسانية الأكبر أن ينقلوا ما جاء عنه كما سمعوه منه ودعا لهم بالنصرة حيث يقول : « نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم ادأها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه » .

كان المسلمون في حربهم كما وصفهم قادتهم فرسانا بالنهار رهبانا بالليل لهم دوى كلوى النحل فكانت قوة الكتاب في صدورهم تبعث الرعب في قلوب أعدائهم وكان نور القرآن في أفئدتهم يضيء لهم الطريق إلى مكامن الأعداء فيمكنهم من رقابهم حتى لقد وقف هرقل يلقي السؤال الحائر على أسماع قواد جيشه يلتمس منهم الجواب الشافي وقف يلقي هذا بعدما فرغ صبره ثم انفجر قائلاً لقواد جيشه : هؤلاء الذين يحاربونكم : أبشر أم ملائكة ؟ وخيم الصمت الرهيب على قادة الرومان فيطلب منهم الجواب بصراحة فيقوم أحدهم فيقول : إنهم بشر ياسيدى ولكنهم يصومون النهار ويقومون الليل لا يشربون الخمر ولا يلعبون الميسر نحمل عليهم فيصبرون ويحملون علينا فيصدقون أما نحن فنحمل عليهم فلا نصدق ويحملون علينا فلا نصبر .

فتنفذ هذه الإجابة إلى سمع هرقل عظيم الروم وتتغلغل في نفسه فيرتفع رأسه قائلاً لقواده والمرارة تملأ عليه اقطار وجدانه : لكن كانوا كما قلت فليملكن موضع قدمي هاتين ولقد كان ما قاله هرقل أمراً واقعاً : فنقد جاء اليوم الذي جعل فيه المسلمون من البحر الأبيض والبحر الأحمر بحيرتين صغيرتين تجريان في أرض الإسلام وترفرق عليهما راية القرآن فما السر في هذا ؟ لقد أخذ الله على نفسه وعداً ووعد الله لا يخلف ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ وأكد في كتابه هذا الوعد فقال ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ .

فوالله لو اكرمنا كتاب الله ما أهاننا أحد ولو لزمناه لررفت راية التوحيد خفاقة على كل بلد يا أمة الإسلام .

إذا كان الكون قرآنا صامتا فإن القرآن كون ناطق فلتكونوا أنتم قرآنا

يمشى بين الناس يرشد الضال ويهdy من تنكب عن طريق الجادة ويمد يده إلى كل
عائر حائر فى لجج البحار المتلاطمة .

وإذا كانت الصهيونية تتبجح ولا تستحي وتصرح ولا تتوارى وتعلن
إنها قامت على التوراة فأولى بأهل الحق أن يقولوا لهم بدون مواربة : إنهم قاموا
على القرآن والقرآن حق وجل جلال الحق إذ يقول فى الحديث القدسى : « أنا
عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى
نفسى وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم وإن تقرب إلى شبرا تقربت
إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن اتانى يمشى اتيته
هرولة » .

فأللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه الغر الميامين .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة السابعة

يقول الله تعالى فى سورة الصافات :

﴿ فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام إنى اذبحك فانظر
ماذا ترى ﴾

فلماذا قال إبراهيم عليه السلام : (إنى أرى) ولم يقل (إنى
رأيت) كما قال سيدنا يوسف (إنى رأيت أحد عشر كوكبا ...) ؟

« الإجابة »

تعبير القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام باستخدام الفعل المضارع
(أرى) يدل على أن هذه الرؤيا لم تقع مرة واحدة بل إنها تكررت فى منام نبي
الله إبراهيم حتى يطمئن إلى أن إرادة الله تعلقت بإنفاذ هذا الأمر ولذلك كان
تعبير إبراهيم موحيا بهذا التكرار والاستمرار وكأنه يتوقع إذا لم يفعل أن يستمر
حدوث الرؤية غداً وبعد غد وجاء رد إسماعيل بصيغة المضارع أيضا ﴿ أأبى

افعل ما تؤمر ﴿ ولم يقل (مأمرت به) إذ كان أمر السماء قائماً على عنقه في تلك اللحظة التاريخية التي تذكرها الأجيال إلى يوم القيامة .

أما رؤيا يوسف فقد حدثت مرة واحدة ولذلك ناسب أن يخيء التعبير عنها بصيغة الماضي ﴿ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ .

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة السابعة

ما حكم الإسلام في وضع العطور على الموتى ؟ وهل وضع العطور عند صلاة الجمعة حرام ؟

« الإجابة »

أولاً : وضع العطور على الموتى من السنة وقد روى البيهقي والحاكم عن رسول الله ﷺ إنه قال : « إذا اجترم الميت فأوتروا » .

ومفاده أن الميت يبخر وترا وصح أن عليا رضي الله عنه كان عنده مسك فأوصى أن يحنط به وقال : هو فضل حنوط رسول الله ﷺ .

ومن السنة أن يمزج ماء الغسل بالكافور وبدهى إنه إذا لم يتيسر الكافور استعمل غيره بدلا منه ولا كراهة .

ثانياً : أما بالنسبة إلى صلاة الجمعة فمن السنة أن يتطيب المصلي وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة وقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك .

ومن أدب الإسلام الذي ينبغي أن يلتزم به كل من قصد صلاة جماعة أو اجتماع الناس لأموالهم رجلا كان أو امرأة كبيراً أو صغيراً أن يكون على غاية من النظافة والأناقة حتى يجمل مرأى المسلمين حين يلتقون .

وبدهى أن الاجتماع الذى نقصده هو الاجتماع الذى لا اختلاط فيه بين الرجال والنساء ومن احاديث هذا الباب أن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة » .
إن هذا الأدب يجب إلى الناس إن يجتمعوا فى إطار من السلوك النظيف والاعتناء بالمظهر وهى سمة المؤمنين والمؤمنات .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « سبعة يظلمهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل ذكر الله فى خلوة ففاضت عيناه ورجل معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجهال إلى نفسها فقال : إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » ؟

« الإجابة »

هؤلاء سبعة من الأبرار أشاد الرسول عليه الصلاة والسلام بمكانتهم العلية يوم القيامة إذ ينعم الله عليهم برحمته ورضوانه ويؤمنهم مما يخافون فى يوم يشتد فيه الهول .

١ - الإمام العادل :

العدل هو النضيلة الأولى التى يجب أن يتصف بها كل من يتولى أمراً من أمور المسلمين حاكماً أو رئيساً أو إماماً ومنصب الإمام له خطره وعدنه عظيم الأثر فى الأمة فيه تنتظم أمورها وتسودها الطمأنينة وينال كل ذى حق حقه فلا يظلم قوى ضعيفاً ولا يطمع قريب أو صاحب جاه فى غير ما هو له ولا يخاف فقير أو ضعيف أن يضيع حقه لأن الإمام عادل منصف يأخذ للمظلوم من الظالم ويرد على الناس حقوقهم .

٢ - الشاب الذى ينشأ فى عبادة الله :

فى عهد الشباب تتغلب الشهوات وتطغى القوة الجسمية ويخضع العقل لسلطان العاطفه فإذا جاهد الشاب أهواءه وتغلب على الدوافع التى تتجاذبه وصرف قواه إلى الخير وإلى عبادة الله كان خليقاً أن يقربه به الله ويشمله برحمته يوم القيامة .

وسن الشباب هى السن التى تتكون فيها العادات والاتجاهات فإذا فرط المرء فى شبابه وظن أن فى العمر متسعاً للتوبة والاستغفار فغالبا مايعجز عن كبح جماح نفسه ويظل فى غيه وضلاله أما إذا نشأ على خوف الله وطاعته والحرص على رضاه فإن ذلك يصير خلقاً له يلازمه فى كبره .

٣ - الباكى من خشية الله :

أما الثالث فهو الرجل الذى يمتلئ قلبه بحب الله فإذا ما انفرد عن الناس وذكر ربه تمثل فى خاطره جلاله وما أعقد على عباده من نعم وما أعد للطائعين من ثواب وللعاصين من عقاب ففاضت عيناه بالدمع رغبة ورهبة وهو لم يفعل ذلك ليقال إنه تقى ورع وإنما فعله مدفوعاً بحرارة الإيمان وإخلاص العقيدة لأنه فى خلوة لا يراه إلا الله .

٤ - محب المساجد :

وأما الرابع فهو العابد الذى يتعلق قلبه بالمسجد ويحرص على اداء الصلوات فيه يسرع إليها إذا نودى لها ليصلى مع الجماعة فينال ثوابها ويشترك مع إخوانه المصلين فى تحقيق المنافع المقصودة منها : من إعلاء كلمة الله وإظهار الإسلام بمظهر القوة والعزة وغرس مبادئ التآخى والتعاون والمساواة بين المسلمين .

٥ - المتحابان في الله :

وأما الخامس فهو كل من الرجلين اللذين تصادقا صداقة أساسها الخير وغايتها الخير تحابا على أساس من الدين والخلق القويم فكلاهما تقى عارف بربه مطيع له وكلاهما فاضل الخلق طاهر النفس لذلك ارتبط قلباهما وامتزجت نفسيهما فهما مثل عال في الصداقة المؤسسة على دعائم من صفاء النفس ونبل الغرض .

٦ - الرجل العف :

وأما السادس فهو الرجل الذى زين له المنكر إمراة جمعت وسائل الإغراء : من حسب وجمال ومال فقر منها لأنه يخاف عقاب الله فهو راسخ الإيمان متين العقيدة حى الضمير لا يبيع دينه ولا يغضب ربه فى سبيل لذة عاجلة وشهوة آئمة تنتهى به إلى اسوأ العواقب .

٧ - من يحسن حبا فى الإحسان :

وأما السابع فهو الرجل الغنى الذى يجعل فى ماله حقاً معلوما للسائل والمحروم وينفق منه فى سبيل الله وفى وجوه الخير مخفيا صدقته لا يبذله رياء لأنه لا يبتغى به دعاية ولا يرجو من ورائه نفعاً دنيوياً ولا يحاول به أن يستعبد الناس ويملى عليهم إرادته ولكنه يريد وجه الله ويتغنى رضوانه .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - على الحكام أن يعدلوا فى أحكامهم وعلى الرؤساء أن يعدلوا بين مرعوسهم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ والذى يتعقب الثورات التى قامت فى العالم كله يجد أن سببها الأول هو الفساد الذى فشا بسبب الظلم ومحاباة طائفة من الشعب وغبن طائفة .

- ٢ - على الآباء والأمهات والمربين أن ينجبوا إلى الشباب التدين .
لتنطبع نفوسهم على الطاعة وليقاوموا نزعات النفوس فليس للإنسان
حصن من المعاصي أقوى من نشأته على طاعة الله من عهد الصغر .
- ٣ - العقيدة القوية السليمة تصل العبد بخالقه فيحبه وتشتد خشيته له
حتى لتفيض عيناه بالدموع إذا ذكره في خلوته .
- ٤ - يرغب الحديث في صلاة الجماعة بالمساجد لما تحققه من ثواب
ومنافع .
- ٥ - يجب أن تكون الصدقة خالصة لوجه الله مبرأة من الأغراض
النفعية والغايات الحقيرة .
- ٦ - يحض الحديث على الحصانة وقوة الإرادة وكبح النفس والتغلب
على عوامل الغواية .

السؤال السابع والأربعون بعد المائة السابعة

ما حكم الإسلام في استشارة الرجل لزوجته ؟ وما معنى انهن
ناقصات عقل ودين وهل مع هذا يجوز أن يأخذ الرجل بنصيحة زوجته ؟

« الإجابة »

العلاقة بين الزوج وزوجه علاقة تكامل لا يسير قطار الحياة الزوجية
إلا به والإسلام قد ارسى قاعدة المساواة بين الرجل والمرأة على اساس هذا
التكامل الذى تساند فيه المرأة الرجل وتشد من ازره وتسدد خطاه فإذا لم
يستشر الرجل زوجه فإنه يخسر رأيها الذى قد يكون رشيدا ويخسر إلى جانبه
الاحساس بهذا التكامل الذى زكاه الإسلام .

واتساءل : ماذا كان يمكن أن يكون بديلا لمشورة السيدة خديجة رضى
الله عنها لو أن النبی لم يستشرها غداة حراء ؟

وأية مشورة كان يمكن أن تكون اسمى مما حفظه التاريخ من كلمات أم المؤمنين في ذلك اليوم الأغر : « والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر » ؟ أما ماجاء من أن الرسول ﷺ قال : « ان النساء ناقصات عقل ودين » فقد جاء ذلك في معرض تنبيههن إلى الاحتراس من الغفلة أو الإنسياق وراء الطبائع الرديئة التي درج عليها بعضهن نتيجة حساسية تكوينهن العصبى والجسدى والحديث وارد في صحيح مسلم باب الإيمان .

ومن الثابت أن المرأة تختلف في تكوينها العقلى والعصبى والجسدى عن الرجل ولولا ذلك ما كان هذا التكامل بين الرجل والمرأة بل ان هذا الاختلاف هو الجمال بعينه وهو الإعجاز الأعظم فإذا ابدت المرأة رأيا أو مشورة فلا بد أن تكون بمثابة لطباعها وأسس تكوينها ولا غضاضة في هذا مادام الرجل سوف يلمس في رأى امرأته رشدا وسلامة يحتاجهما في موقف معين .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة السابعة

ذهبت لاصلى الفجر فلم أجد أحدا في المسجد وحن موعد الأذان فأذنت ولكن لم يأت أحد هل انتظر حتى يأتى احد المصلين لنصلى جماعة أم اسعى للصلاة في مسجد آخر ؟

(الإجابة)

ان ما فعلته هو الصواب وعليك أن تنتظر قليلا ثم تصلى وحدك في المسجد وانت إمام في هذه الحالة لمن بالمسجد من الملائكة ولك ثواب عظيم لأنك تعمر مسجداً تخلى عنه المصلون والله يقول ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ .

غير انى أرى أن تبذل جهدا لاحقا في دعوة بعض من يشاركوك

عمارة المسجد من باب الدعوة إلى الله ولعلك تمر عليهم وتوقظهم وتصحبهم حتى تعود أقدامهم الخطو إلى هذا المسجد وينبغي أن نعلم أن تعمير المساجد لا ينهض به إلا من اتصف بصفات خمس واردة في الآية الكريمة : الإيمان بالله وباليوم الآخر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم الخشية إلا من الله فإذا كنت من هؤلاء فأنت من عمار المساجد كما أنك إذا كنت من عمار المساجد فأنت من هؤلاء الفائزين وهنيئاً لك ماتقوم به مع صدق نيتك إن شاء الله .

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة السابعة

متى يعد الإنسان مسافراً ؟ وهل يجوز لشخص أن يصلي في قطار يسير في اتجاه القبلة ؟

« الإجابة »

يسر الله تعالى للمؤمنين أداء عباداتهم ومن ذلك قصر الصلاة الرباعية في السفر إلى ركعتين ولقد ثبتت مشروعية صلاة القصر في السفر بالكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فبقوله تعالى :

﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتكم الذين كفروا ﴾ .

وأما السنة فقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال : « إن الله فرض عليكم الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين » وقال ابن عمر صحبت النبي ﷺ فكان لايزيد في السفر على ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان كذلك .

وثبت انه صلى إماما بأهل مكة بعد الهجرة صلاة رباعية فسلم على رأس ركعتين ثم التفت إلى القوم وقال : « اتموا صلاتكم فأنا قوم سفر »

وقد أجمعت الائمة على مشروعيتها ويعد الإنسان مسافراً إذا جاوز حدود المدينة التي يقيم بها وكانت مسافة السفر مسيرة يوم وليلة بسير الأبل

المحملة بالاثقال سيرا معتاداً وقدره العلماء بواحد وثمانين كيلومترا فإذا نوى الإنسان السفر قدر هذه المسافة وهي واحد وثمانون كيلومترا وتجاوز حدود المدينة التي يقيم بها فله أن يقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين فإذا وصل إلى مكان آخر بعد هذه المسافة فإنه يقصر الصلاة مالم ينو الإقامة أربعة أيام فإنه يتم الصلاة إلا أن الأحناف قالوا إذا نوى الإقامة خمسة عشر يوماً صلى صلاة مقيم وكذلك إذا عاد إلى محل إقامته باتفاق الجميع وإذا صلى مسافر خلف مقيم في الوقت أتم الصلاة مع الإمام لكيلا يخالفه قال عليه السلام : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا على أئمتكم » .

وإذا صلى المقيم خلف المسافر سلم الإمام المسافر على رأس ركعتين ثم توجه لمن خلفه قائلاً « اتموا صلاتكم فانا قوم سفر » هكذا نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد أجاز غير العلماء الأحناف أن يجمع المسافر بين الظهر والعصر تقديمًا في وقت الظهر أو تأخيرًا في وقت العصر وأن يجمع بين المغرب والعشاء كذلك ولكن الأحناف لم يميزوا ذلك إلا في عرفة حيث يصح الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وفي المزدلفة حيث يجوز الجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير .

أما صلاة المسلم في القطار المتجه إلى القبلة أو غير المتجه إليها فجائزة بشرط أن يتحرى المصلي أن يكون هو في اتجاه القبلة فإذا تغير اتجاه القطار فعلى المصل أن يصحح وضعه بحيث يكون في اتجاه القبلة ومثل الصلاة في القطار الصلاة في السفينة والله تعالى اعلم .

السؤال الخمسون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » ؟

« الإجابة »

الشريف : الرفيع القدر العظيم المنزلة .
اقاموا عليه الحد : نفلوا فيه عقوبة السرقة .

الشرح :

المساواة بين افراد الأمة سبيل الأمن والاستقرار والشعور بالطمأنينة وليس أضر بالأمة من التفرقة بين افرادها أمام القانون لذلك حذر النبي ﷺ من هذه التفرقة وبين انها كانت سبباً في إهلاك الأمم السابقة لأنهم كانوا يقيمون الحد على الضعيف إذا سرق ويتجاوزون عن الشريف فلا يعاقبونه .

ومن الواضح أن النبي ﷺ لم يرد السرقة وحدها وإنما ضربها مثلاً لمحاربة الأقوياء على حساب الضعفاء وليس من شك في أن الأمم القديمة كان من عوامل ضعفها انقسامها إلى طبقات : طبقه الأشراف التي تستأثر بالخير وتقترف جرائم لا تعاقب عليها وطبقه الدماء التي لا تستمتع إلا بالنفايات ولا تنجو من عقاب .

وإنك لتجد ذلك محققاً في تاريخ الفرس واليونان والرومان وغيرهم ولعلك لم تنس أن الشعب الفرنسي هب في ثورته سنة ١٧٩٨ سخطاً على هذه الطبقة الظالمة واستنكاراً تمييز الأشراف والأغنياء والأمراء .

ما يرشد إليه الحديث :

الإسلام دين المساواة في اسمى صورها دعا إليها منذ أربعة عشر قرناً وحققها المسلمون في عهدهم الأول .

فمن الخطأ إذاً أن يقال : إن الثورة الفرنسية أول نداء بالحرية والإخاء والمساواة مع أن الإسلام قد حرص على هذه المبادئ ومع أن في سيرة الرسول

وصحابته وخلفائه من بعده أروع الأمثلة القوليه والعملية على ذلك .

٢ - من واجب القضاة والحكام والرؤساء عامة الا يحايوا شخصاً
لخسبه أو جاهه أو قرابته فإذا اقترف جرماً عوقب بالعقوبة التي يعاقب بها من
لاحسب له ولا جاء وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون بعده
لا يراعون في الحق إلا العدالة المطلقة والمساواة الكاملة وارجع إلى التاريخ ينبئك
بصدق ذلك .

الفهرس

السؤال	الموضوع	رقم الصفحة
٧٠٨	التحليل اللفظى لآية السحر	١٧
٧٠٩	المعنى الإجمالى لنص الآية	٢٢
٧١٠	أسباب نزول هذه الآية	٢٤
٧١١	لطائف التفسير لهذه الآية	٢٤
٧١٢	أهم الأحكام الشرعية لهذه الآية	٢٧
٧١٣	أهم ما ترشد إليه هذه الآية	٣٦
٧١٤	حكمة التشريع فى هذه الآية	٣٧
٧١٥	خطبة عن الاستغفار	٣٨
٧١٦	الأكل الحلال ومخالفة الشيطان	٥٠
٧١٧	دور المرأة فى الغزوات والحروب	٥٢
٧١٨	فى الميراث	٥٥
٧١٩	فى الميراث	٥٥
٧٢٠	سيرة البطل عقبة بن نافع	٥٦
٧٢١	شفاعة النبى ﷺ فى رفع درجات	٥٩
	بعض من يدخل الجنة	
٧٢٢	الفرق بين التوكل والتوكل	٦٠
٧٢٣	أسماء بعض الملائكة	٦١
٧٢٤	الأعمال التى تمحو الخطايا وترفع الدرجات	٦٣
٧٢٥	هل تموت الملائكة كما يموت البشر	٦٥
٧٢٦	الدعاء فى العبادة	٦٦
٧٢٧	المجالس التى ينبغى للمسلم أن يكثر	٦٧
	من التردد عليها	
٧٢٨	الحلف بغير الله	٦٩

٧٠	هل الشيطان مخلوق حسي مادي ملموس
٧٠	٧٣٠ الصفات الخلقية للملائكة
٧١	٧٣١ حياة البرزخ
٧٢	٧٣٢ كتاب ما أنزل الله من الكتاب
٧٣	٧٣٣ السمع والطاعة للمرء المسلم
٧٤	٧٣٤ نزاهة اليد
٨٤	٧٣٥ التحية الإسلامية
٨٥	٧٣٦ الزواج هل هو عملية اختيارية
٨٦	٧٣٧ الاحتفال بالمولد النبوي
٨٧	٧٣٨ السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد
٩٣	٧٣٩ تمزيق الثياب عند الغضب
٩٤	٧٤٠ هل تخصم قيمة الضرائب من الزكاة
٩٤	٧٤١ في الميراث
٩٥	٧٤٢ في الميراث
٩٦	٧٤٣ القرآن وأثره في النصر
١٠٠	٧٤٤ الفرق بين أرى ورأيت
١٠١	٧٤٥ وضع العطور على الموتي
١٠٢	٧٤٦ السبعة الذين يظلهم الله في ظله
١٠٥	٧٤٧ استشارة الرجل لزوجته
١٠٦	٧٤٨ صلاة الفجر في المسجد هل تصح لو كان الإنسان بمفرده
١٠٧	٧٤٩ متى يعد الإنسان مسافرا
١٠٨	٧٥٠ إقامة الحد على الشريف والضعيف

٤٣ قضية يضع لها الحلول
الشيخ عبد الحميد كشك
من الكتاب والسنة

- السحر هل هو حقيقة أم خيال
- كيفية الاستغفار
- مخالفة الشيطان
- دور المرأة في الحروب والغزوات
- الميراث
- شفاعة رسول الله ﷺ
- التوكل والتوكل
- كيفية محو الخطايا
- الدعاء كيف هو مخ العبادة
- عمار المساجد
- الحلف بغير الله
- الصفات الخلقية للملائكة
- حياة البرزخ
- السمع والطاعة
- كتمان ما أنزل الله من كتاب
- نزاهة اليد
- الزواج
- المولد النبوى
- تمزيق الثياب عند الغضب
- الضرائب هل تخصم من الزكاة
- أثر النصر في القرآن
- الفرق بين أرى ورأيت
- وضع العطور على الموقى
- استشارة الرجل لزوجته
- صلاة الفجر في المسجد
- متى يعد الانسان مسافرا
- إقامة الحد على الشريف
- إقامة الحد على الضعيف
- السبعة الذين في ظل الله
- تفسير بعض الآيات
- تفسير بعض الأحاديث
- خطب منبرية

وغيرها من هموم المسلم اليومية



www.kishk.fr